

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

– جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية



مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

التخصص : لسانيات تطبيقية

المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية بين الأصالة والمعاصرة.

مقدمة من طرف الطالبة: قايد سعاد فاطمة الزهرة .

الصفة	الإسم واللقب	الرتبة	عن الجامعة
رئيسا		أستاذ محاضر	مستغانم
مقررا	أ / د حاج علي عبد القادر	أستاذ محاضر	مستغانم
مناقشا		أستاذة محاضرة	مستغانم

السنة الجامعية : 2021/2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

– جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية



مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

التخصص : لسانيات تطبيقية

المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية بين الأصالة والمعاصرة.

مقدمة من طرف الطالبة: قايد سعاد فاطمة الزهرة .

الصفة	الإسم واللقب	الرتبة	عن الجامعة
رئيسا		أستاذ محاضر	مستغانم
مقررا	أ / د حاج علي عبد القادر	أستاذ محاضر	مستغانم
مناقشا		أستاذة محاضرة	مستغانم

السنة الجامعية : 2021/2020



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

"وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا"

سورة طه الاية: 5.

إهداء

أهدي عملي هذا، إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

و أطال في عمرهما على الصحة و الطاعة.

وإلى العائلة الكريمة

و إلى إخوتي حفظهما الله.

وإلى كل من ساندوني بمحبتهم و دعواتهم لي دوما بتوفيق

و إلى عائلتي و زملائي.

وإلى من اتسعت دائرة سعادتني بوجودهم.

وإلى كل من يعرفني ويحب العلم و يسعى إليه .

شكر و عرفان

أول من يشكر ويحمد بكرة و أصيلا هو الواحد القهار ، وهو الأول وليس قبله شيء و هو الآخر وليس بعده شيء وهو الظاهر وليس فوقه شيء وهو الباطن وليس دونه شيء وهو على كل شيء قدير .

الذي أفاض علينا بنعمه التي لا تعدّ ولا تحصى ، فله الحمد في الأولين وله الحمد في الآخرين .

" هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " سورة الجمعة الآية 2

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .

عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم .

وأحق من يشكر بعد الله سبحانه وتعالى هما الوالدين الكريمين

" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي

وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ " سورة لقمان الآية 14 .

كما يشرفني أن أتقدم بخالص الشكر و التقدير

للأستاذ المشرف حاج علي عبد القادر

الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته التي كانت سندا لإنجاز هذا العمل المتواضع فأطال

الله عمرك وجعلك تاجا فوق رؤسنا .

والشكر موصول إلى جميع أساتذة جامعة عبد الحميد بن باديس فبمثلكم نعتز ونفتخر .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أدعو الله عز وجل أن يوفقنا لما يحبه ويرضى والله الأمر من

قبل وبعد .

فهرس المحتويات

إهداء

شكر و عرفان

فهرس المحتويات

قائمة المختصرات

1 مقدمة
4 المدخل : الإطار الفكري لظهور اللسانيات
6 الباب الأول في دراسة كتاب المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية
7 الفصل الأول في دراسة شكلية للكتاب
8 واجهة الكتاب
8 طرف الكتاب
8 خلفية الكتاب:
9 واجهة الصفحة الأولى للكتاب:
9 خلفية الصفحة الأولى للكتاب
9 الصفحة التي تلي خلفية الصفحة الأولى للكتاب
10 الفصل الثاني في دراسة داخلية للكتاب
11 السيرة الذاتية للمؤلف :
12 مؤلفات مكي درار
12 عنوان الكتاب : تحديد المفاهيم الأساسية
12 1- اللسانيات :
12 2- العلوم التطبيقية :
12 موضوع الكتاب
12 فصول الكتاب
13 مصادر الكتاب:
14 الفصل الثالث في القضايا التي تناولها الكاتب
15 مقدمة الكتاب وخاتمة:
15 أسلوب الكاتب
15 1- النظرية الصوتية
15 أ - المحاكاة الأساسية
16 ب - المحاكاة الثانوية
16 2- النظرية الانفعالية
16 3 - النظرية الإشارية:

17	4 – النظرية التوقيفية
17	5 – نظرية الاصطلاح
18	6 – النظرية التوفيقية
18	1-1 النظرية السلوكية behaviourisme
18	أ – المثير:
19	ب – الاستجابة:
19	ج – التعزيز أو التّدعيم reinforcement:
19	1 – 2- النظريات الجشطالتيية
20	مفاهيم النظرية الجشطالتيية
20	البنية (التنظيم)
20	إعادة التنظيم
20	المعنى:
20	الإدراك:
20	الاستبصار:
20	2- 1- الفرق بين النظريات اللغوية و التربوية عند مكي درّار:
	نقد الكتاب وذكر آراء العلماء فيه : 21
21	أ – مزاياه:
21	ب – مأخذه:
22	الباب الثاني في دراسة حول اللسانيات بين الأصالة والمعاصرة
23	الفصل الأول في اللسانيات العامة
24	1 – 1 اللسانيات العامة : Linguistique jeneral (نشأة اللسانيات العامة) :
24	2-1 اللسانيات:
24	1-2-1 تعريف اللسانيات
24	2-2-1 جمع المادة
24	3-2-1 تحليل المادة في ضوء عدد من المستويات
25	1- 2- 4 الميزات الشائعة في اللسانيات:
25	أ – الدراسة الوصفية و الدراسة المعيارية:
25	ب – الدراسة السنكرونية و الدياكرونية:
26	ج – الشكل و المادة:
26	د – الكفاءة و الأداء:
26	1- 2- 3- ماهية اللسانيات:
27	1- 3- 3- فروع اللسانيات النظرية (العامة):
27	1 – علم الأصوات: Phonétique
27	2 - علم الفونيمات الفنولوجيا – علم وظائف الأصوات: phonologie

- 3 – علم الصرف morphologie 28
- 4 – علم النحو syntaxe : 28
- 5 – علم الدلالة semantique 28
- 1-3-4- المدارس اللسانية الأوروبية : 28
- 1 - اللغة و الكلام langue and parole 28
- 2 – الدال و المدلول signifiant and signifie 28
- 3 -الآنية والزمانية synchrony/diachrony :synchronique et diachronique 29
- أ - المقاربة الآنية أو التزامنية(synchronique) 29
- ب – المقاربة التعاقبية(diachronique) 29
- 4 -الرأسية و الأفقية Syneagmatics and paradigmatics : 29
- 1-3-5- المدرسة السياقية : رائدها (فيرث Firth) 1960 29
- أ –السياق اللغوي 30
- ب – السياق العاطفيemotional contexte : 30
- ج – سياق الموقف situational contexte : 30
- د – السياق الثقافيcultural contexte : 30
- 1-3-6- المدرسة النسقية (كوبنهاجن) مع هلمسيلف Hjelmslev (1965) 30
- 1-3-7- المدرسة الوظيفية (براغ) من الرواد رومان جاكبسون(1976) 32
- 1 - مستوى التقطيع الأول (Moneme) 33
- 2 - مستوى التقطيع الثاني (Phoneme) 33
- 1 – الوظيفة التعبيرية (الانفعالية) 33
- 2 – الوظيفة الندائية : 34
- 3 – وظيفة إقامة اتصال : 34
- 4 – وظيفة ما وراء اللغة (المعجمية) : 34
- 5 – الوظيفة المرجعية 34
- 6 – الوظيفة الشعرية (الإنشائية و الأدبية) 34
- ثانيا : المدارس اللسانية الأمريكية : 34
- 1-4-1- المدرسة البنوية الأمريكية (ساير) (1939) وبلومفيلد (1949) 34
- 1-4-2- المدرسة التوزيعية أو (المدرسة السلوكية) (هاريس Harris 1992) : 36
- 1-4-3- المدرسة التوليدية التحويلية : 37
- 1-5-1- مستويات التحليل اللساني (مصدر الصوت وتركه في الهواء) 38
- 1-5-1- يتمثل مصدر الصوت في وجود حركة ما ينتج عنها ضوضاء 38
- 5-1-2- الذبذبة 38
- 5-1-3- سعة الذبذبة 38
- 5-1-4- الشدة 38

38 5-1-5 التردد
38 6-1-5 النغمة و الضوضاء
38 2-5 علم الأصوات السمعي
38 1-2-5 الدرجة
38 2-2-5 العلو
38 3-2-5 النوع
38 4-2-5 الجهر و الهمس
38 3-5 علم الأصوات الفسيولوجي
39 1-3-5 الرتتان
39 2-3-5 القصبة الهوائية
39 3-3-5 الحنجرة
39 الغضروفان الحلقيان
39 الغضروفان الهرميان
39 4-3-5 الحلق
39 5-3-5 فراغ الفم
39 فراغ الأنف
39 علم الأصوات الوظيفي (الفنولوجيا)
39 1-6 الفونيمات
39 1-2-6 الألوفونات
41 الفصل الثاني في اللسانيات التطبيقية
42 1-2 اللسانيات التطبيقية : (نشأة اللسانيات التطبيقية)
42 2-2 تعريف اللسانيات التطبيقية
43 3-2 خصائص اللسانيات التطبيقية
43 1 - البراجماتية
43 2 - الانتقائية
43 3 - الفعالية
43 4 - دراسة التداخلات
43 4-2 فروع اللسانيات التطبيقية
43 1 - اللسانيات النفسية psycholinguistique
44 2 - اللسانيات الاجتماعية sociolinguistique
44 1 Microsocio linguistique
44 2 Macrosocio linguistique
44 3 - اللسانيات التقابلية: Linguistique contrastive
44 4 - اللسانيات التعليمية: Linguistique pedagogique

45	5 - اللسانيات الجغرافية : Geo linguistique
45	5-2 مجالات اللسانيات التطبيقية
45	1 - تعليم اللغات
45	2 - الترجمة و الترجمة الآلية
46	تحليل الأخطاء Error analysis
47	5 - فن صناعة المعاجم lexicography
48	الفصل الثالث في اللسانيات العربية
49	1-1-3 اللسانيات العربية (نشأة اللسانيات العربية)
49	1-2-1-3 جهود اللغويين العرب القدامى (الصوتية ، الصرفية)
50	2-2-1-3 جهود اللغويين العرب القدامى (المعجمية)
50	3-2-1-3 جهود اللغويين العرب القدامى (الدلالية)
51	1-1-2-3 جهود اللغويين العرب المحدثين
54	1-3-3-1 جهود عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية والعلمية
54	1 - 1 الجهود اللسانية
54	1-أ - في الأصول
54	1-ب في اللسانيات
55	1-ج في الرصيد الوظيفي المغربي
55	1-د - في الرصيد اللغوي
56	1-هـ - في التعليمات
56	1-و - في الكتابة الموسوعات و المجالات
57	1-ز - النظرية الخليلية الحديثة
57	1 - اللغة وضع واستعمال
57	2-2 الجهود العلمية
57	2 - أ - في المصطلحات
58	2 - ب - في الترجمة
58	2-ج في الذخيرة اللغوية
59	2-2- في الحوسبة اللغوية
60	المدارس اللسانيات عند النحاة
61	1-1-أ مدرستا البصرة و الكوفة
61	1-1-ب خصائص المدرستين
65	1-1-ج مظاهر الخلاف بين المدرستين
66	4-1-3-1 المدارس اللسانيات عند البلاغيين
67	4-1-4-2 خصائص مدرسة القاهر الجرجاني
67	1-2-أ : عدم الاهتمام بالتقعيد

67	2-1-ب الابتعاد عن الفلسفة و الجدل.....
67	2-1-ج الاعتماد على الذوق.....
68	2-1-د استعمال الأساليب البسيطة في التعبير.....
68	3-1-4-4 خصائص مدرسة السكّاكي.....
68	3-1-أ الاعتناء بوضع القواعد.....
68	3-1-ب الاعتماد على الفلسفة و الجدل.....
70	خاتمة.....
72	قائمة المراجع.....

قائمة المختصرات

تح :	التحقيق
تر:	ترجمة
ع :	عدد
ط :	طبعة
ص :	صفحة

المقدمة

نحمدك ربي حمد الشاكرين ونصلي ونسلم على سيدنا محمد عليه أزكى الصلوات وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد :

لا شك أن اللغة باعتبارها ظاهرة إنسانية عامة ، تشكل الوعاء العام للمجتمع ، بكل ما يحمله من زاد عبر مسيرة حياته ، ودون خلاف بين مجتمع وآخر. فاللغة ذاكرة الأمة وخازن معارفها ، و الرابطة بين أفرادها وشعوبها ، وناقلة إرثها الحضاري عبر الأجيال والأمم المختلفة ، وحامية توابثها القومية والحضارية ، و المتأمل للتراث العربي أو غيره من تراث الأمم الأخرى شاهد على ما أدته اللغات للمختلفة من دور لحفظ كيان الأمم وحضارتها بشقئ أبعادها ، و المتتبع لأسلافنا العرب مثلا سيلاحظ الجهد الضخم الذي بذلوه في خدمة اللغة العربية وتطويرها ، مما جعل المستشرقين يجمعون على أنه لم تخدم لغة بالعالم مثلما خدمت به اللغة العربية في العصور الوسطى . ويكاد يتفق جميع الباحثين في هذا . لأن التأليف الغربي شاهد على ذلك .

واللغة العربية من بين لغات العالم لا يتهددها شيء مثلما يتهددها صمت المثقف الذي يعزف عن الصراعات وينأى بنفسه في عالم الأفكار بعيدا عن ملاسنات طوائف المجتمع على أنواعها .

والأمر الذي لا مرأى فيه أن اللغة تشهد تغيرا وتطورا كبيرا خصوصا في البلاد الغربية ، فالدراسات اللغوية مقارنة بين ما كانت عليه في السابق ، وماهي عليه اليوم من تطور وتوسع في التخصصات ، فضلا عن مختلف النظريات و المناهج التي ظهرت في القرن العشرين ، كلها مظاهر تبرهن على الاهتمام الذي يولييه الغربيون للدراسات اللغوية والتي لا تدعو مجالا للشك على نوع الحركية و الدينامكية التي تعرفها النهضة اللغوية عندهم.

فإن ظهور علم اللسانيات مع بدايات القرن العشرين كمنهج يدرس اللغة من منظور علمي بحث ، خلافا لما كانت عليه الدراسات اللغوية السابقة ، كانت بداية الحركة اللغوية .

حيث كانت محاضرات دي سوسير هي المفاتيح الأولية لهذه الانطلاقة العلمية التي هدف بها إلى وصف اللسان البشري وصفا علميا خالصا إعتامادا على دراسة اللغة بذاتها ولذاتها ، ونما علم اللسانيات بسرعة ، فأصبح له نظريات ومناهج ومدارس .

حيث انقسمت تلك النظريات إلى قسمين كبيرين أولها علم اللغة البنيوي وهو الإتجاه الكبير الذي قاده دي سوسير وأرسي أفكاره الأولى ووضع لبناته مع ظهور علم اللسانيات إلى الواجهة بهذا الزخم والحجم الكبير . وقد جمع هذا الإتجاه عددا من الإتجاهات اللسانية والتي كان لها صدى مهم ومؤثر في الدراسات اللسانية العربية المعاصرة في البعدين النظري والتطبيقي. وثانيتها علم اللغة التوليدي التحويلي ، وهي الثورة التي قادها العالم الأمريكي تشومسكي ضد البنيوية بحيث تأسست هذه المدرسة الكبرى على جملة من المفاهيم الأساسية منها قدرة الإنسان اللغوية فطريا و الكليات اللغوية التي تتقاسمها جميع اللغات . كما كان لترجمة نصوص سوسير الأثر الكبير على رواد الفكر اللغوي العربي في المشرق و المغرب فراحوا يستنهضون الهمم لإعادة صياغة كثير من المعطيات النظرية التي عرضها فيما مضى سيويوه وإبن جني والجرجاني .

ومن هنا أطرح الإشكالية التالية : هل الدرس اللساني المعاصر له علاقة مع منظومة التراث اللغوي القديمة وإن كان كذلك فما طبيعة هذه العلاقة ؟ وما الهدف منها ؟

وللإجابة على الإشكالية التالية إتبعنا الخطة الآتية ، فجاءت مادته العلمية مقسمة على النحو الآتي :
مدخل وباين مسبقين بمقدمة وملحقين بخاتمة .

تناول المدخل الإطار الفكري لظهور اللسانيات . و الباب الأول عالج دراسة كتاب موسوم ب: المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية بين الأصالة والمعاصرة وأحتوى على ثلاث فصول ، حيث تعرض الفصل الأول إلى دراسة شكلية للكتاب و الفصل الثاني تعرض إلى دراسة داخلية و الفصل الثالث تعرض إلى أهم القضايا التي تناولها الكاتب ، و الباب الثاني عالج اللسانيات بين التراث والمعاصرة و احتوى على ثلاث فصول : الفصل الأول اللسانيات العامة و الفصل الثاني اللسانيات التطبيقية و الفصل الثالث اللسانيات العربية ، و إنتهى البحث بخاتمة رصدت فيها أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة .

وقد إستعانت هذه الدراسة بالمنهج الوصفي الملائم لطبيعة هذا البحث ، إذ وقفت على أهم الآراء اللسانية المستعينة بألية التحليل .

كما استعنت ببعض المصادر و المراجع التي كانت سندا في توجيهي وتوضيح الرؤية لي في هذا البحث .

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى من كان لي عوناً في إنجاز هذا البحث ، وأخص بالذكر أستاذي الفاضل الدكتور حاج علي عبد القادر الذي لم يبخل علي بكل ما أوتي من علم ، فلك مني كل الشكر و التقدير و العرفان و فائق الإحترام و التبجيل على الجهود المبذولة في سبيل تصويب هذا البحث وإخراجه في أحسن صورة .

الطالبة قايد سعاد فاطمة الزهرة.

المدخل الإطار الفكري لظهور اللسانيات

المدخل: الإطار الفكري لظهور اللسانيات.

اللسانيات مفهوم لغوي علمي تربوي بيداغوجي تعليمي ، منطوقه حديث ، ومضمونه قديم ، يعنى بالبحث العلمي التجريدي ، والعلمي التجريبي ، ومن ثمة ، فهو قريب من مجال التعليم ، من حيث مراعاة وظيفة العلم ومقاربة التعليم منه . هذا من حيث واقع المنطوق . أما من حيث موقعه التاريخي ، فهو قديم كالمشتق منه ، وهو اللسان.

أما فيما يتعلق بمصطلح " علم اللغة " linguistique " أو linguistics فقد استعمله العلماء العرب وخصوا به دراسته الألفاظ مصنفة في موضوعات مع بحث دلالاتها وهو ما يحدد مجال إعداد المادة اللغوية وتبويبها على نسق ييسر وضع المعاجم ، وقد تواتر مصطلح (علم اللغة) بهذا المعنى المدقق عند الرضي الأسترابادي و أبي حيان النحوي وعبد الرحمن بن خلدون .

واللسان مفهوم إنساني ، يختلف منطوقه باختلاف اللغات و الأجناس ، وقد ظهر منطوق اللسان رديفا لغيره من مفردات العربية ، كعضو فيزيولوجي ، بوظيفته الذوقية والنطقية . ومن هذه المعطيات يكون لسان مفهومان : واحد ذوقي تذوقي ، وآخر نطقي تكميلي .

وثمة نمط آخر من الاصطلاح هو " علم اللسان " ، فقد استعمل علماءنا قديما هذه التسمية للدلالة على كل دراسة خاصة باللسان تميزا لها بما هو خارج عنها من علم أصول الفقه ، وعلم الكلام ، وعلم الحديث ، وعلم المنطق ، وعلم الحساب ، و الفقه التفرعي ، وغيرها من فنون المعرفة وهو من الاصطلاحات النادرة الاستخدام في الدلالة على دراسته اللغة في التراث اللغوي العربي ، ويعد الفارابي (ت 399 هـ) أقدم من استخدمه في كتابه " إحصاء العلوم " . وتلاه في ذلك كل من أبي حيان ، وابن خلدون .

أما حديثا فقد ترجمنا لفظ linguistique بمفهومه الحديث (ما يدل عليه اللفظ في هذا النصف الثاني من القرن العشرين) بعلم اللسان ، وموضوعه في نظر العلماء المحدثين هو اللسان البشري بوجه عام والألسنة المعينة بوجه خاص.

ولفظ اللسان قد استعمل بوصفه العنصر الأساسي في جهاز النطق ، ولقد ورد في القرآن الكريم بمعنى لغة في عدة مواضع ٢ منها قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۗ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ " سورة إبراهيم الآية 04 وورد كذلك في الشعر العربي بالمعنى نفسه ، وهو كذلك وارد في عنوان أهم مؤلف معجمي ، ونعني به لسان العرب لابن منظر الإفريقي (ت 711 هـ – 1311 م) . "

أما في الصياغة الصرفية فنكون أمام مصطلحين عربيين : لسانيات نسبة إلى اللسان (مفردا) ، وألسنية : نسبة إلى الجمع (ألسنة) ، وقد تمايز المصطلحات خلال الربع الأخير من القرن الماضي ، بأن شاع الأول في المغرب العربي ، وشاع الثاني في المشرق . مع العلم بأن مصطلح الألسنية كان مولده في فلسطين ، ثم احتضنت لبنان نشأته ، وكان ذلك في زمن مبكر نسبيا . "

وقد أكدت الدراسات اللغوية أن أول من استعمل لفظ "الألسنية" هو الأب مرمجي الدومينيكي في مقالة نشرها بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ثم بمجلة اللغة العربية بالقاهرة تحت عنوان : الثنائية المعجمية في الألسنة السامية .

واشتق من المصطلح (ألسنية) اصطلاحات أخرى فقيل : ألسنيات ، واللسانيات استنادا إلى مادة اللسن ، " ومن هذه المادة اللغوية ... إنبتق المصطلح الأكثر تجريدا والأبعد ائتلافا والأعم تصورا وهو لفظ " اللسانيات " ، الذي تقرر اعتماده " في الندوة التي عقدت في تونس فيما بين 13 و 19 ديسمبر 1978 م كان الإتفاق بين الحاضرين من المشتغلين بالدراسات اللغوية علما تسمية علم بإسم اللسانيات " وإقتراح من عبد الرحمن الحاج صالح رغم غيابه عن الندوة ، بعد أن صيغت له ما يقارب الثلاث والعشرين مصطلحا منها:

اللانغويستيك ، فقه اللغة ، علم اللغة ، علم اللسان ، اللغويات ، الألسنية ، اللسانيات ...

وغيرها.

أما اللسانيات إصطلاحا فوردت لها عدة تعريفات من بينها هذا التعريف :
 " هو ذلك العلم الذي يحاول فهم اللغة من وجهة نظر بنيتها الداخلية " .

الباب الأول
في
دراسة كتاب المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية
بين الأصالة والمعاصرة

الفصل الأول

في دراسة شكلية للكتاب

واجهة الكتاب:

واجهة الكتاب مستطيل الشكل يتخلله لونين ، اللون البني وهو متعلق بالأرض ويوحى إلى حماية والأمن واللون البرتقالي الذي يدل على الحكمة ، والجودة العالية.

وعليه أشكال هندسية ، وفي أعلى الكتاب كتبت عبارة ؛ من سلسلة اللغويات وبجانها رقم 10 بخط أفقي وخطت باللون الأبيض الذي يوحي بالنقاء والبراءة والسلام والهدوء والحكمة . وفي وسط الكتاب كتب العنوان ؛ المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية بخط أفقي وخط باللون الأبيض وهو رمز من رموز الحكمة وفي أسفل الكتاب على يمينه وضع شعار دار أم الكتاب مصمم بأعلى معايير الجودة و الحرفية.

وفي أسفل الكتاب على يساره كتب المؤلف ؛ الأستاذ الدكتور مكي درار بخط أفقي وخط باللون الأسود وهو لون يوحي إلى القوة.

طرف الكتاب :

إن طرف الكتاب يعكس واجهة الكتاب من حيث الترتيب بين المؤلف والمؤلف ففي واجهة الكتاب ذكر المؤلف ثم المؤلف أما في طرف الكتاب ذكر المؤلف ثم المؤلف وفي واجهة الكتاب خط المؤلف باللون الأسود أما في طرف فخط المؤلف باللون الأبيض.

خلفية الكتاب:

خلفية الكتاب مستطيل الشكل يتخلله ثلاثة ألوان ، اللون البني و اللون البرتقالي واللون الأصفر فاللون البني واللون البرتقالي من الألوان التي تكررت في الكتاب أما اللون الأصفر من الألوان الإضافية التي أضيفت للكتاب والذي يوحي إلى الطاقة والحيوية وعلى الإبداع و الذكاء عامة. "

وفي أعلى الكتاب بدأ المؤلف بحرف تنبيه وألحقها بالذال الإشارية بعد الهاء ، تحديدا وتوجيها للمبتغى ، ثم جاء المبتغى وهو الكتاب . حيث حاول المؤلف في خلفية الكتاب الإلمام بموضوع الكتاب إذ أنه يؤسس لدراسة حديثة ذات مكانة في الدراسات اللغوية الانسانية ، والعربية فهو مرجعية وخلفية يتكئ عليها القارئ العربي عند الإنطاق في الإنجاز . وذكر المؤلف خطة الكتاب ومعاله وجعلها بابين ينفرج منهما ثلاثة معالم.ومن ثم قام المؤلف بتوصيف البابين ، وصف الباب الأول بالميل إلى التنظيم وحصر الظواهر ، والثاني بالميل إلى التثبيت و التععيد والتطبيق لما جاء في الباب الأول ، كما حاول حصر النظريات اللسانية الشهيرة مع ما لها من مجالات وتطلعات وتوقعات . ثم عرّج على مجال التربية والتعليم ، فوقف عند أشهر النظريات ، وأوضح المسالك والطرائق .وفي ختام خلفية الكتاب أمل المؤلف أن يجد من القراء الكرام من يتكرم عليه بالنصائح و التوجيهات و النقد معتبرا في ذلك كله تصحيحا وتوجيها له . وفي خلفية الكتاب في أسفله على اليمين وضع رمز الشريط . Icône barre وأسفل الكتاب على يساره تكرر وضع الشعار الذي كتب في واجهة الكتاب على اليمين

وفي أسفله كتب الشارع 57 شارع محمد خميستي بوقيراط مستغانم وفي أسفل الشارع كتب الهاتف 75 07
56 92 23

واجهة الصفحة الأولى للكتاب:

في واجهة الصفحة الأولى للكتاب كرّر المؤلف ما تم كتابته في واجهة الكتاب لكن خالف تلك الكتابة في اللون حيث في واجهة الكتاب خطت عبارة ؛ من سلسلة اللغويات (10) باللون الأبيض في حين خطها في واجهة الصفحة الأولى للكتاب باللون الأسود . وفي وسط الصفحة واجهة الكتاب خطّ العنوان باللون الأبيض في حين خطّه في وسط واجهة الصفحة الأولى للكتاب باللون الأحمر أما بالنسبة للمؤلف فخطّ بنفس اللون من حيث واجهة الكتاب ومن حيث واجهة الصفحة الأولى للكتاب.

خلفية الصفحة الأولى للكتاب:

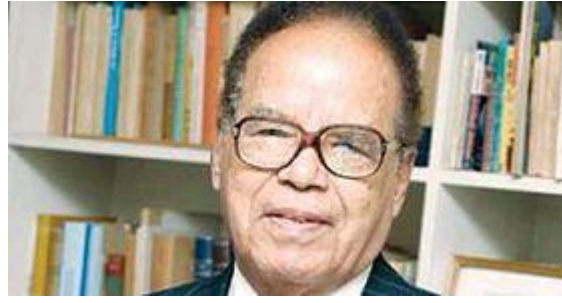
في خلفية الصفحة الأولى للكتاب وضعت بطاقة فنية للكتاب تحمل تفاصيل الكتاب عنوان الكتاب ، المؤلف ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، 2016 ، ردمك ، 6 - 4629 - 9780 - 9947 - ، الإيداع القانوني ، السداسي الأول ، 2016 ، الطبعة الأولى ، 2016 ، دار أم الكتاب ، 57 شارع محمد خميستي بوقيراط - مستغانم الجزائر الهاتف : 07 75 23 92 56 ، البريد الإلكتروني oum-el-kitab@hotmail.com

الصفحة التي تلي خلفية الصفحة الأولى للكتاب:

لم يكتب على هذه الصفحة إهداء كما جرت العادة لكن يبدو أن المؤلف خالف العادة وكتب على هذه الصفحة عبارة ؛ بين يدي القارئ و التي خطت باللون الأحمر الذي يدل على الإثارة والتشويق .
و الهدف من وراء هذه العبارة هو جعل الكتاب بين يدي القارئ العربي كمرجعية وخلفية يعتمد عليها في الدراسات اللسانية .

الكتاب صيغته ورقية وحجمه متوسط وعدد صفحاته 183 ص .

الفصل الثاني
في
دراسة داخلية للكتاب



بوابة الأهرام ومن رواد الأدب المقارن.

السيرة الذاتية للمؤلف : إن مسيرة الناقد الأدبي و الباحث اللغوي الراحل الطاهر أحمد مكي حافلة بعدد غير قليل من الكتابات و التحقيقات و الترجمات لأعمال بالغة الأهمية. مكي (1924-2017) الذي درس في المعهد الأزهرى بمسقط رأسه بقنا ، ثم إنتقل إلى القاهرة ، ليلتحق بعد ذلك بكلية دار العلوم . حصل على دكتوراه الدولة في الأدب و الفلسفة بتقدير ممتاز من كلية الآداب بالجامعة المركزية بالعاصمة الإسبانية.

لقد دخل مكي دار الأزهر حافظا للقرآن وعلوم اللغة و الشعر ، كما أنه إنخرط في جماعات اليسار في القاهرة التي كان بها ثماني جماعات منها حدثو التي كان بها ، وكانت بالأزهر حركة يسارية قوية يشرف عليها فاضل المبارك.

غير أن المتابع الأعمال مكي يرى أنه على عكس كثيرين غيره – لم يتخذ في كتاباته منهجا يساريا واضحا ، ولم يطبق النظريات اليسارية التي وضعها كثير من الكتاب اليساريين سافر مكي إلى إسبانيا منهرا بمعرفته عن الأندلس ، ليفاجئه أحد الأساتذة الإسبان بأنه لا يعرف بن حزم ، الذي إهتم الباحثون بتحقيق كتاباته وإقتضاء أثرها في العالم كله ، قرر أن يعطف على أمهات الكتب الإسبانية ترجمة وتحقيقا ، لينتج رصيد ضخما وضعه على رأس قائمة رواد الأدب المقارن في هذا المجال.

أراد الراحل أن يحقق كتاب " طوق الحمامة" لإبن حزم ، غير أن الموضوعات التي تشعبت في وجهه حملته إلى شكل آخر مختلف عما أراده.

يقول مكي في تقديمه لكتابة " دراسات في طوق الحمامة " أنه أراد لها أن تكون مقدمة لتحقيقه للكتاب : لكنها اتسعت وطالت حتى ما عدت مناسبة أن تكون مقدمة الكتاب ، لذلك تحولت إلى بحث منفصل يتجاوز الأربعمئة صفحة لم يقتصر على بن حزم وحده لسبب سيذكره الكاتب في مقدمة بحثه الشهير ، تحولت لعمل موسوعي صار مرجعا لدراسي الأدب الأندلسي.

ولا يتوقف مكي عند التراث الأندلسي فحسب ، وإنما يخوض كذلك في أمهات الكتب الإسبانية ليترجم ملحمة " السيد " وهي أقدم نص كتب باللغة القشتالية وهي عبارة عن قصيدة ملحمة تناول بطولات القشتالي رود ريجو دياث دي بيبار. « Rodrigo Díaz de Piper »

كما لم ينس الراحل الاهتمام باللغة العربية ، لينتقد بشدة توغل اللغة العامية (وهو يصفها باللغة لا اللهجة في مقابل لغة فصحي في عدة مجالات ، ربما كان ذلك ردًا على دعوات كثيرة رفعت من شأن العامية

وطالبت بالكتابة بها في مواضيع عدة ، كالدعوة الشبيهة للقاص و الروائي الراحل يوسف إدريس ، الذي كانت له تجارب مثل كتابة نصوص قصصية بالعامية.

مؤلفات مكي درار:

*هندسة المستويات اللسانية.

*المجمل في المباحث الصوتية.

*ملاحم الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية.

*الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيوية.

*المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية.

عنوان الكتاب : تحديد المفاهيم الأساسية

1- اللسانيات : عرفها رمضان عبد التواب " هو العلم الذي يبحث في اللغة ويتخذها موضوعا له ، فيدرسها من النواحي الوصفية و التاريخية والمقارنة ، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة ، أو بين مجموعة من هذه اللغات ، ويدرس وظائف اللغة وأساليبها المتعددة ، وعلاقتها بالنظم الإجتماعية المختلفة".

2- العلوم التطبيقية : هي تطبيق المعرفة في أحد حقول العلوم الطبيعية لحل مشاكل عملية . لذلك تعتبر جزء أساسيا من تطوير التقنية . فهي تطبيق المعرفة العلمية ونقلها إلى البيئة المادية يمكن أن تكون العلوم التطبيقية مثل العلوم البيولوجية و العلوم الطبيعية.

اللسانيات التطبيقية: عرفها عبد الراجحي " هو علم بسيط يمثل جسرا يربط العلوم التي تعالج النشاط اللغوي الإنساني كعلوم اللغة و النفس و الإجتماع و التربية ، أو هو النقطة التي تلتقي عندها العلوم وأشباهاها حيث يكون الأمر خاصا باللغة.

وإذا كان الأمر كذلك فإنه يستند إلى قاعدة علمية باستناده إلى الأسس النظرية في هذه العلوم".

موضوع الكتاب :

الهدف من هذا الكتاب ، أنه يؤسس لدراسة حديثة ، ذات مكانة في الدراسات اللغوية الإنسانية والعربية منها ، كما أنصب موضوع الكتاب في مجال الدراسات اللسانية العامة ، والتطبيقية ، والوقوف على ضبابية المفاهيم اللسانية وتداخلها.

فصول الكتاب:

يتألف الكتاب من باين ينفرج كل منهما على ثلاثة معالم **الباب الأول** موسوم ب: المفاهيم والمنطلقات : وينبثق منه ثلاثة معالم " المعلم الأول " : في المفاهيم و المصطلحات ، " المعلم الثاني " : في التخطيط و التنظيم ، " و المعلم الثالث " : في المناهج و النظريات.

والباب الثاني موسوم ب: في المجالات و الكيفيات ، وينبثق منه ثلاث معالم / المعلم الأول : في الكفاءات و القدرات ، و المعلم الثاني : في الصيانة و الإصلاح ، و المعلم الثالث : في الإتصال و التواصل.

مصادر الكتاب:

- إن هذا الكتاب استند على مجموعة من المصادر ذات لصلة بالموضوع وهي من أمهات الكتب وسنذكر منها مايلي :
- * أبو البركات ، كمال الدين الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، إعداد : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، د ، ت.
- * أبو الحسن الرماني ، معني الحروف ، تح ، عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مط ، دار النهضة ، القاهرة ، د ، ت
- * ابن دريد ، جمهرة اللغة ، تح ، ف ، كرنكو حيدر ابار الدكن ، الهند.
- * أبو القاسم محمد بن أحمد الجزري الغرناطي ، تقريب الوصول إلى علم الأصول ، تح ، محمد على فركوس ، مط ، دار التراث الإسلامي ، الجزائر ، ط ، 1 ، 1990 م.
- * سيويه ، الكتاب ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، مط ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ، 1 ، 1966 م.
- * أبو القاسم الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، تح ، مازن المبارك ، مط ، دار النفائس ، بيروت لبنان .

الفصل الثالث
في القضايا التي تناولها الكاتب

مقدمة الكتاب و خاتمته:

إن ها الكتاب فريد من نوعه وله ميزة خاصة تميزه عن باقي الكتب وهي أنه لم يحتوي على مقدمة ولا على خاتمة وهذا للجلال قدرة وإحكام بنائه وأن المؤلف لم يضعها في كتابه الجليل باعتبارها أن المقدمة عادة قد أعتادها الباحثون و المؤلفون.

أسلوب الكاتب :

تميز أسلوب الكاتب بالوضوح بعيدا عن الغموض وبلغة سليمة بعيدة عن الركاكة ، وبمصطلحات بسيطة يألّفها القارئ هذا ما يزيد تشويقا لقراءته.

القضايا التي تناولها المؤلف مكي درار :

من القضايا التي تناولها الكاتب الدكتور مكي درار "النظريات اللغوية" محاولا الفصل بين إتجاهين في الحديث عن اللغة كلغة إنسانية ، و الحديث عن اللغة العربية ضمن اللغة الإنسانية من جهة وعلى خصائصها وميزاتهما عن غيرها من جهة أخرى ¹.

وفي حديثه عن اللغة الإنسانية يرى الدكتور مكي درار أن بعض الباحثين قد تعثرو حين فصلو بين اللغة و اللغوي ويقرّ قوله بأننا لا يمكن أن نتصور لغة منفصلة عن اللغوي الناطق بها كما لا يمكننا أن نتصور إنسانا موجودا بدون لغة يتواصل بها ، بحيث إعترف بعض الباحثين بهذا الإشكال بقولهم : (أصل اللغة وتيق الإتصال بأصل الإنسان ذاته ، وبتطور جسمه وعقله إذ قضية أصل اللغة ، ليست قضية لغوية بحثة ، بل في نطاق البسيكولوجية و الانثروبولوجية ، و الفلسفة) ².

وهذا الحديث ، يجعل البحث في اللغة متشعبا متفرغا ، قوامه ثلاث مرجعيات ، على الأقل ، وهي : علم النفس ، علم التاريخ الإنسان ، وكل منهما معتد بالفلسفة ومعتمد عليها . والفلسفة المقصودة هنا هي فلسفة اللغة ، في ظل معطيات الفلسفة العامة وبخاصة الإجتماعية ويقرّ درار أن هذه الدراسة قائمة على المزج بين النظرية والمنهج ، وبين مجالي اللغة و التربية ، ويذكر أهم النظريات إذ كان للعلماء عدة آراء في هذه النظريات:

1- النظرية الصوتية ³ :

إن سماه اللغويون المحدثون نظرية (البو-وو) ⁴ ويمكن أن تسمى نظرية المحاكاة الصوتية ، إذ تعد هذه النظرية من أصحاب الرأي الثاني الذي يقرّ بأن أصل اللغة البشرية هو محاكاة الصوت الطبيعي . إذ قسم أصحاب هذا الرأي المحاكاة إلى نوعين ؛ محاكاة أساسية primary ono matopoeia و محاكاة ثانوية secondaryono matopoeia (أحمد مختار عمر ، علم الدلالة /39).

أ – المحاكاة الأساسية :

يقول علي عبد الواحد وافي إن الكلمات التي تحاكي أصواتها أصوات الطبيعة ، تشمل كلمات دالة على أصوات الإنسان و الحيوان و الأشياء وبعض الكلمات الدالة على الأفعال التي يحدثها الإنسان ، فمن الكلمات الدالة

1- مكي درار ، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية ، ص 70.

2- أنيس فريحة ، نظريات في اللغة ، ج ، 3 ص 17.

3- مكي درار ، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية ، ص 70.

4- أنيس فريحة ، نظريات في اللغة ، ج ، 3 ص 17.

على أصوات الإنسان : القهقهة و التمطق (حكاية صوت المتدوق إذ صوت بالسان) . ومن الكلمات الدالة على أصوات الحيوان : هدير الجمل ، زقزقة العصفور ، زئير الأسد ، فحيح الحيات ، ومن الكلمات الدالة على أصوات الأشياء : الخريز للماء ، والأزير لصوت المرجل عند الغليان (علي عبد الواحد وافي : فقه الفقه 177/175/7)¹ .

ب - المحاكاة الثانية² :

يقصد بها صوت في الكلمة يحاكي شيئاً في الطبيعة ، درس ابن جني هذه القضية في باب أسمائها : باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني ، ويقصد بذلك الصوامت في بعض الكلمات ترتبط بما يدلّ عليه في الواقع من ذلك الحاء و الخاء ، في قولهم النضح للماء ونحوه و النَّضْح أقوى من النضح . قال الله تعالى : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴾ سورة الرحمن الآية 66 . فجعلوا الحاء لدقتها للماء الضعيف و الخاء لغلظتها لما هو أقوى منه ، ومن ذلك الخاء و اقاف ، نحو خصم وقضم ، الخصم لأكل الرطب ، كالبطيخ و الفتاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب ، القضم للصلب اليابس ، نحو قضمت الدابة شعيرها ، (إبن جني الخصائص 410-412) وتعرض هذا الرأي للنقد على أساس أن الكلمات التي تحاكي الطبيعة في اللغة قليلة جداً .

2- النظرية الانفعالية³ :

يرى أصحاب هذه النظرية أن منشأ اللغة أصوات انفعالية ، إذ أن الكلمات الأولى (التي نطق بها الإنسان كانت أصواتاً تعجيبية عاطفية الصادرة عن دهشة أو فرح أو حزن)⁴ .

ولهذه النظرية جذور في التراث العربي أيضاً وهي من موازين اللغة المنظومة و المنثورة تدلّ على هذا البعد فالفرد عندما يردد مفردة شعرية في ميزانها الشعري ، يظهر جلياً على انفعال الناطق وتفاعله مع ما ينطقه .

3 - النظرية الإشارية:

في هذه النظرية كان الإنسان يستخدم أعضائه وملاحظه في التغيير عن حاجاته وهذه النظرية ، تقدم الاتصال الحسي على الاتصال الصوتي ، ولوظيفة الحواس و الأعضاء الجسدية فاعليات فاعلات في الإتصال والتواصل⁵ ، إذ تعدُّ هذه النظرية من أصحاب الرأي الثالث الذي يرى أن أصل اللغة الإنسانية هو الإيماءات الشفوية ، وأن الإيماءات الجسدية بما فيها كل الجسم ومن إيمائاتنا نستخدم الجسم والأيدي والوجه . إن هذه الوسائل الاتصالية بالطبع ليست لفظية ، وهي لازالت مستخدمة عند الإنسان حتى مع تطور المهارات اللغوية (yule,the study of language).

مثلاً أن تحرك اللسان ، وهو إيماءة شفوية يتفق مع رسالة وداع تتطلب التلويح باليدين والذراعين ، وهي إيماءة جسدية . فكأن الإيماءة الشفوية تتفق مع الإيماءة الجسدية⁶ .

1- صلاح الدين صالح حسين ، في لسانيات العربية ، ص 15 ، ص 16 .

2- صلاح الدين صالح حسين ، في لسانيات العربية ، ص 16 .

3- مكي درار ، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية ، ص 72 .

4- أنيس فريحة ، نظريات في اللغة ، ج ، 3 ص 18 .

5- مكي درار ، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية ، ص 73 .

6- صلاح الدين صالح حسين ، في لسانيات العربية ، ص 17 .

4 - النظرية التوقيفية¹ :

الحديث عن نشأة اللغة العربية حديث مقتصر مختصر وجيز ، يقوم على إتجاهين واحد يرى أن اللغة نزلت من الله إلى الأرض ، بنزول ادم عليه السلام إليها .
هذا السؤال طرحه أحمد بن فارس على نفسه وأجاب عليه بنفسه جاء فيه : (أقول إن لغة العرب توقيف ، ودليل ذلك جل ثناؤه) ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ سورة البقرة الآية 31² .
وفي هذا القول ضعف حجة في ما يظهر³ ، ذلك أنه اعتمد عبارة (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)⁴ و التعليم في مفهوم العام لا يعني تحفيظ المتعلم كلمات يعينها ، وإنما نعطيها طريقة ونمكنه من قدرات ، يسهل بها فهم سوى ما سمعه وتلقاه .

فنحن في مجال التعليم لا نعلم المتعلم أسماء الكائنات وأفعالها بعينها وإنما نعلمه كيفيات العمل و التعامل مع ما يلقاه ويتلقاه في حياته . ومرجعيتنا في هذا قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْبِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِم تُوْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي)⁵ والحجة هنا أن إبراهيم عليه السلام ، سأل الله عنه عن الكيفية (كيف) فأثبت بذلك أن التعلم والتعليم كيفيات يسميها المحدثون مناهج وطرائق وتقنيات ، ويمكن فهم فحوى هذه الآية ، من أن الله علم ادم كيفيات فهم ما يُسْمَعُ وما يُرَى ، كما علم الله سليمان من بعده فهم لغات الطير والنمل وغيرها .

5 - نظرية الاصطلاح⁶ :

هذه النظرية مخالفة للسابقة ، مفادها أن اللغة حصيلة إتفاقيين الناطقين بها ، وسمو هذه النظرية بالاصطلاحية وخصصها ابن جني بحديث جاء فيه : (أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح ، لا وحي وتوقيف ، إلا أن أبا علي الفارسي / قال يوما هي من عند الله)⁷ . ويشعر في توضيح فكرته مرجحا نظريته التوقيف ، وقد احتج لها على لسان شيخه أبي علي الفارسي .

وبعد التأييد لنظرية التوقيف ورأي القائلين بها ، عاد إلى الحديث عن نظرية الاصطلاح فقال: (لنعد فلنقل في الإعتلال لمن قال بأن اللغة لا تكون وحي ، وذلك أنهم ذهبوا إلى أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة)⁸ ومفهوم المواضعة هو إتفاق جماعة على شئ ما . وفي هذا المفهوم قال المتأخرون في تعريف الكلام بأنه (اللفظ المركب المفيد بالوضع⁹ أي ما وضعه الناطقون بالإتفاق .

1- مكي درار ، المرجع سابق ، ص 74 .

2- أحمد بن فارس ، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ص 31 .

3- مكي درار ، المرجع نفسه ، ص 74 .

4- الآية ، 31 من سورة البقرة .

5- الآية ، 260 من سورة البقرة .

6- مكي درار ، المرجع السابق ، 75 .

7- ابن جني ، الخصائص ، ج ، 1 ، ص 40 .

8- ابن جني ، المرجع نفسه ، ج ، 1 ، ص 44 .

9- محمد بن أجزوم ، الصنهاجي ، متن الأجزومية ، ص 1 .

6- النظرية التوفيقية¹ :

لم يوجد في تراثنا العربي ، منطوق (التوفيق) بهذه التسمية ، كاصطلاح . ولئن كان منطوق المفردة شائعا ، في الدراسات اللغوية فهو لم يرد بهذه الوظيفة ، وما قصدناه هو التقريب بين نظريتين عربيتين شهيرتين هما نظريتا التوقيف والاصطلاح.

التوفيق هنا ، هو الوقوف عند جانبي الاتصال بين النظريتين ، ومما لاحظناه في نظرية التوقيف ، أنها ترى اللغة بكل ما فيها من أسماء وأفعال وأوصاف وأدوات ، منزلة كما هي من عند الله ، وأن ليس الإنسان منها إلا تطبيق ما يحتاج منها في حياته لنفسه ، وفي إتصالاته بغيره . وما نوافق عليه ، أن الامر كله من عند الله ، لقوله تعالى : " قل كل من عند الله "² .

ومن القضايا التي تناولها أيضا الدكتور "مكي درار" النظريات التربوية حيث يرى أن حديث النظريات يحتاج إلى وقفة مختصرة عند المشهور منها.

1-1 النظرية السلوكية behaviourisme :

يعتبر السلوكيون أن اكتساب اللغة عند الطفل لافرق بينهما وبين أي سلوك لآخر ، لأن اللغة عندهم شكل من أشكال سلوك ، ويدور محتوى النظرية السلوكية حول أن السلوك اللغوي عبارة عن مجموعة من الإستجابات الناتجة عن مثيرات للمحيط الخارجي ، مختلفة من حيث أنواعها بين أن تكون المثيرات طبيعية أو اجتماعية أو غيرها ، حاضرا فعلا أو غائبا خارجيا أو داخليا³ . وتنسب هذه النظرية إلى العالم الروسي إيفان بافلوف.

والملاحظ على هذه النظرية ، أن تطبيقاتها كانت على الحيوانات من فئران وقرود وكلاب ولكل فئة هدف تطبيقي ، يصبح نظرية فيما بعد.

فالمحاولات التي أجراها بافلوف على الكلاب ، القائمة على المثير والاستجابة ، أصبحت تدعى نظرية المنعكس الشرطي . والهدف منها هو تدريبات مستمرة متنوعة تؤدي إلى اكتساب المعرفة بأقل جهد وأقصر وقت⁴ . وقت⁴ .

وتبنى النظرية السلوكية على الثلاثي الذي وضعه السلوكيون لهذه النظرية ، و المتمثل في المثير والاستجابة والتعزيز⁵ .

أ – المثير: كل عمل مادي أو معنوي داخلي في الإنسان أو خارجي يؤثر في الإنسان ويدفعه إلى التصرف بشكل من الأشكال ، وهو عند هاريمان Harriman بأنه أي صورة للطاقة تنتج إستجابة أو أي طاقة خارجية بالنسبة لعضو الاستقبال تؤثر عليه وتستثيره.

1 - مكي درار ، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية ، ص 78.

2 - سورة النساء ، الآية 78 .

3 - عبد المجيد عسياني ، نظريات وتطبيقاتها في علوم اللغة ، إكتساب المهارات اللغوية ، دار الكتاب الحديث ، ط 1 ، 2011 ، ص 67.

4 - مكي درار ، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية ، ص 82.

5 - عبد المجيد عسياني ، نظريات وتطبيقاتها في علوم اللغة ، إكتساب المهارات اللغوية الأساسية ، دار الكتاب الحديث ، ط 1 ، 2011 ، ص 67 ، ص 68.

ب - الاستجابة : هي ردة الفعل الناتج عن المثير كفعل طبيعي يتصف به الكائن الحي ، أي طريقة التفاعل الإيجابي مع المثير الحاصل عند الإنسان ، وتعرّف بيولوجيا بأنها : تقلص عضلي أو إفراز غدّي (من الغدد) أو أي نشاط لآخر ينتج عنه إستثارة.

ج - التعزيز أو التّدعيم reinforcement : فهو القصد إلى تقوية الاستجابة وتأكيدّها بشكل تصبح مؤسسة عند الإنسان ، عملا على ترسيخها لتكون عادة كلامية راسخة ، وهو العلاقة القائمة بين حدثين هما المثير والاستجابة ، تسمّى العلاقة بين هذه العوامل تعزيز ، و التعزيز نوعان:

إيجابي : يتمثل في تقوية وتدعيم الاستجابة الصادرة عن المتعلم ، وذلك عندما تكون استجابته استجابة صحيحة. أما السلبي : فيرتبط بإيقاف وإزالة ماورد عن المتعلم من إستجابة ولكنها خاطئة.

فتمتد جذورها عبر التاريخ إلى العالمة ابن خلدون المتوفي سنة 727 هـ ، وإلى نظريته المسماة " الملكة اللسانية " والتي تقوم على أسس ثلاثة :

أولهما : " أن السمع أبو الملكات اللسانية ... " ¹.

ثانيهما : " أن اللغة هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان.

ثالثهما : أن تربية الملكة لا يحتاج إلى النحو الذي هو علم صناعة الإعراب " ².

وخلاصة مايمكن قوله في النظرية السلوكية إنها لاقت إنتقادات من عدّة جهات منها قولهم : (يصف تشوسكي المذاهب السلوكية بأنها مذاهب تبسيطية ، تجعل الإنسان شبيها بالآلة ، فاللغة ، من منظور هذه النظرية ، مجموعة عادات صوتية يكفها حافظ البيئة . فالمتكلم يشعر بشعور معيّن أو يسمع جملة معيّنة ، فتولد عنده استجابة كلامية ، من دون أن ترتبط هذه الاستجابات بأي شكل من أشكال التفكير " ³.

وأن النظرية السلوكية ، تعدّ تجارها لتطبيقية عبارة عن مواقف وسلوكات جزئية منفصلة ، فهي تدريب وليست تعليم ، ذلك أن الكلب الذي يستجيب للجرس ، لا يستجيب للنغمة الموسيقية ، والفأر الذي إهتدى إلى المسلك السليم لخروجه من المتاهة هنا ، لا تنجزه الطريقة نفسها للخروج من متاهة أخرى ⁴.

1-2-النظريات الجشطالتيّة :

هذه النظريات تنافس النظرية السلوكية وهي نظرية ألمانية قائمة على أساس مراعاة التفاعل مع محيط المتعلم ، كما تدعى نظرية الاستبصار ، وتقوم هذه النظريات على عدّة قوانين ، منها قانون لتقارب في الزمان والمكان ، وقانون التشابه في الشكل والوزن والإتجاه وقانون الإتصال والاستمرارية ، مما يمكن أن يطلق عليه قانون الشمولية والإطراد ، ثم قانون الإتمام والإكمال ⁵.

1 - بن قفاية بلقاسم : دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقاتها على الطور الأول (الإبتدائي) ، ص 62 ، وينظر : ابن خلدون : المقدمة ، ص 598.

2 - المرجع نفسه ، ص 62

3 - مشال زكريا ، الألسنية ، علم اللغات الحديث ، المبادئ والأعلام ، ص 265.

4 - مكي درار ، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية ، ص 83.

5 - مكي درار ، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية ، ص 83.

الجشطلت : هي كلمة ألمانية تعني الشكل أو الكل أو الصيغة أو الهيئة أو المجال الكلي ، وتعني أيضا النمط المنظم الذي يكبر مجموع الأجزاء ، وهذا الكل مترابط وكل جزء فيه له دوره الخاص ومكانته ووظيفته التي يفرضها على الكل (نصارو الشافعي 2012 ، ص 204).

مفاهيم النظرية الجشطلتية¹:

البنية (التنظيم) : وتحدد البنية وفقا للعلاقات القائمة بين الأجزاء المترابطة للجشطلت (الكل) ، وعليه فإن البنية تتغير بتغير العلاقات ، حتى لو بقيت أجزاء الكل على ما هي عليه.

إعادة التنظيم : استبعاد التفاصيل التي تحول دون إدراك العلاقات الجوهرية للموقف.

المعنى : ما يترتب على إدراك العلاقات القائمة بين أجزاء الكل (قطامي، 2013 ، ص 104).

الإدراك : عملية تنظيم الأفكار التي تستقبلها الحواس على صورة إدخالات فيقوم الذهن بمعالجتها، وهو عملية تنظيم المدخلات الحسية في خبرات لها معنى.

الاستبصار: الفهم الكامل لبنية الجشطلت (الكل) من خلال إدراك العلاقات القائمة بين أجزاء الشكل الكلي ، وإعادة تنظيم هذه العلاقات على نحو يعطي المعنى الكامن فيه ، ويتم فجأة وبشكل حاسم في لحظة واحدة وليس بصورة متدرجة.

وخلاصة ما يمكن قوله في النظرية الجشطلتية أنها هي أساسا نظرية في التفكير وحل المشكلات ، مع أنه من بين إهتماماتها الرئيسية العمليات المعرفية الأخرى مثل الإدراك والتعلم.

ومن بين المفاهيم الأساسية في النظرية الجشطلتية مفاهيم البنية والتحديد العلائقي والتنظيم وإعادة التنظيم والمعنى ، أما المفهوم المركزيان في مجال التعلم فهما فكرتا الاستبصار والفهم . وبينما لم يعد هناك مدرسة جشطلتية ظاهرة وذات نشاط فعال عند حلول عقد السبعينات ، إلا أن الكثير من الاهتمامات التي أثارها المنظرون الجشطلتيون ظلت ولا تزال مركزية في الأبحاث الحاضرة التي تتناول المعرفة ومعالجة المعلومات و الإدراك وحل المشكلات والتعلم².

2-1- الفرق بين النظريات اللغوية والتربوية عند مكي درار:

فرق مكي درار بين مسلكي النظريات اللغوية والتربوية ، حيث يرى أن النظرية اللغوية هي تصوّرات وتوقعات تعني البحث عما يوافق أبعادها باختلاف قواعد وقوانين تضبطها وتوسّع مجالاتها.

بينما يرى أن النظرية التربوية هي مجموعة تجارب وتدابير قام بها مفكرون ، يريدون تطبيقها في واقع الحياة ، مبررا قوله قائلا: " فنظرية المحاكاة اللغوية هي تصوّر لشيء وقع يريد أصحابه ، تحقيق ما تصوّره في واقع الحياة الإنسانية.

في حين ، تسعى النظرية التربوية السلوكية إلى نقل تجارب أجريت على حيوانات بتطبيقها على الإنسان ، فكان الإنسان هو المطبق على نفسه ، و المطبق على غيره³.

1 - المملكة العربية السعودية وزارة التعليم ، جامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز ، برنامج ماجستير ، المناهج وطرق تدريس ، عمل الباحثة : مها عويد . مقدم للدكتور : حمد القمزي الفصل الدراسي الأول 51442 ، ص 8 .

2 - المملكة العربية السعودية وزارة التعليم ، جامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز ، برنامج ماجستير ، المناهج وطرق تدريس ، عمل الباحثة : مها عويد . مقدم للدكتور : حمد القمزي . الفصل الدراسي الأول 51442 ، ص 8.

3 - مكي درار ، مرجع سابق ، ص 84.

نقد الكتاب وذكر آراء العلماء فيه :

أ – مزياءه :

لقد استحسنت هذا الكتاب لما قيل فيه عن مصادر اللسانيات ومراجعتها حيث وصفها الكاتب "مكي درّار" بالشمولية وعدّها مسار من مسارات توجهات اللسانية الحديثة حيث حصر مجالات اللسانيات العامة بأربع مسارات وربطها بالثراث العربي ، موضحا ذلك بأن مرتكزات اللسانيات الحديثة هي كائنات في الثراث العربي القديم . وأن هذه مسارات التوجه الأساسي للسانيات العامة تتقاطع مع ما يسمى بالتطبيق اللساني هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، ما قيل فيه عن موازاة المسارات خاصة عن الحديث عن اللسانيات التطبيقية وتقاطعها وتلامسها مع مجالات التربية . وأنّ هناك مساران أفقيان لكل منهما ؛ فاللسانيات العامة تقابلها التربية العامة ، واللسانيات التطبيقية تقابلها التربية الخاصة .

لقد فتح هذا الكتاب آفاق جديدة للدراسة اللسانية التي تعطي الأولوية للجانب الاستعمالي للظاهرة اللغوية.

كما كان للأديب والمفكر والصحفي والشاعر "عباس محمود العقاد" رأي في هذا الكتاب قائلا: " الكتاب منطوق واسع المعنى ، متسع المجال ، عميق الأغوار وربطه بمؤلفه بقوله الكتب كالناس ، منهم الأمين ، ومنهم الخائن ، ومنهم القوي ، ومنهم الضعيف

وأنا أرى هذا الكتاب بعد قرائته و الاطلاع عليه أن موضعه موضع الكتب الأمانة وهذا لصدق مشاعر الكاتب في تأليفه لهذا الكتاب ، والقوية والجليلة من حيث المواضيع التي تناولها ، والمحكمة البناء والرصينة من حيث أن هذا الكتاب مدروس بإحكام وبتفكير عميق ودقيق ، حيث يعدّ من الكتب الفريدة والمميزة.

ب – مأخذه :

وإن كان لكل كتاب محاسنة ومأخذه وما نقره من مأخذ لهذا الكتاب ، أن الكاتب مكي درّار لم يسلك المسلك الذي سلّكه أقرانه من الكتاب ، والذي تمثل في عدم وضع مقدمة للكتاب التي تعدّ بوابة الكتاب لأنها تعطي الصورة العامة للكتاب والللمحة الشاملة لما يحتويه من قضايا من أجل توضيح وتيسير الكتاب إلى القارئ العربي.

وما نقره من مأخذ لهذا الكتاب أيضا الدكتور مكي درّار أهمل جانب الترجمة اللسانية التي اهتمّ بها مجموعة من الكتاب من أقرانه باعتبار أنه وضع مصطلحات عربية ولم يقابلها بمصطلحات أجنبية ، لأن تقنين الترجمة اللسانية تهدف إلى تثمين الجهود العالمية وتوحيدها بخاصة في إطار عوامة المعرفة و المناهج و اللغات . كما أن ضبط العلمية و المصطلحات الأساسية هي التي يقوم عليها جهاز العلم المفاهيمي .

الباب الثاني
في دراسة حول اللسانيات
بين الأصالة والمعاصرة

الفصل الأول في اللسانيات العامة

1-1 اللسانيات العامة : Linguistique general (نشأة اللسانيات العامة) :

استعمل مصطلح اللسانيات (Linguistique) أول مرة في المناطق الناطقة بالألمانية ثم إنتقل إلى الدراسات اللغوية الفرنسية حوالي 1826 ومنها إلى بريطانيا ابتداء من سنة 1855¹ ، إن مصطلح علم اللغة قديم في التفكير اللغوي العربي ، ولكن دلالة مختلفة عما يشير إليه حديثا ذلك أنه كان يعبر عن جميع الألفاظ اللغوية وتبويبها في معاجم خاصة ، وقريب منه مصطلح فقه اللغة الذي استعمل أول مرة في كتابين مهمين هما : الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامه لإبن فارس (ت 395 هـ) و الثاني كتاب فقه اللغة وأسرار العربية "لأبي منصور الكلام الثعالبي (ت 430هـ) و الظاهر من المادة المعروضة في هذين الكتابين ، وسائر الكتب التي تصدت بالبحث في أسرار الكلام العربي أن مصطلح فقه اللغة غير ثابت أو واضح من حيث الدلالة على تخصص علمي معين بل هو مجال للتفكير في قضايا اللغة في جميع مظهراتها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والأسلوبية والتداولية .

وأما مصطلح علم اللسان فقد ظهر أول الأمر في كتاب "إحصاء العلوم للفارابي" للدلالة على كل العلوم اللغوية ، متّجها بالمصطلح نحو الدلالة العامة بدون تخصيص للغة أو أخرى ، فكان مقاربا للمصطلح الحديث (Linguistique) متطورا في أثواب متعددة منها اللسانيات والألسنية و اللسانية و الألسنيات و اللسانيات الذي استقر مصطلحا عاما وشائعا في أغلب المحافل اللغوية بعد أن قررته ندوة اللسانيات التي عقدت بتونس سنة 1978² .

2-1 اللسانيات:

1-2-1 تعريف اللسانيات : يقصد باللسانيات النظرية التي يعتمد عليها اللغوي لتحليل مادته تحليليا موضوعيا وتجريد هذه المادة وتصنيفها إذ يجب على الباحث الالتزام بالدقة في عمله³ .

2-2-1 جمع المادة : إن جمع المادة هو الخطوة الأولى في العمل اللساني فيجب على الباحث اللساني أن يتبع نوعا من التنظيم لجمع مادته ، إذ تتناول هذه الأنظمة ما يسمى بكفاية الملاحظة⁴ .

3-2-1 تحليل المادة في ضوء عدد من المستويات : تقسم المادة إلى عدد من المستويات هي الجملة والكلمة – والصوت .

فمثلا إذا نظرنا إلى الجملتين الاتيتين :

قابل محمد أحمد .

طارد أحمد الكلب .

¹ - نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص 19 .

² - أحمد مختار عمر المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية ، ص 15 وأنظر عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات ، ص 72 .

³ - صلاح الدين صالح حسنين ، اللسانيات العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة، 2011م ، ص 25 .

⁴ - صلاح الدين صالح حسنين ، المرجع نفسه ، ص 26 .

إذا قمنا بتحليل الجملتين السابقتين سنجد أنهما يشتركان في نمط واحد وهو الإخبار بشيء عاماً قام به محمد وما قام به أحمد . إذا النمط الخبري هو الذي ربط بين هاتين الجملتين ، فإذا قمنا بتقسيم كل جملة إلى أجزاء سنجد في الجملة الأولى الفعل (قابل) وهذه الكلمة هي التي ربطت بين محمد و أحمد ، وكذلك كلمة طارد في الجملة الثانية ربطت بين أحمد و الكلب .

فإذا حللنا كلا من الفعل و الاسم سنلاحظ أن للفعل معنى و للاسم معنى لأن المورفيم هو الكلمة التي لها معنى . أما إذا إنتقلنا إلى الكلمة سنلاحظ أنها تتكون من عدد من الأصوات وأن كل صوت يساهم في تكوين المعنى وهو الذي يطلق عليه (فونيم) وأن كل فونيم هو صوت وهذا الصوت قد يختلف ويطلق عليه " صوت فيزيائي"¹.

1-2-4 الميزات الشائعة في اللسانيات :

تركز اللسانيات في دراستها على التمييز بين مصطلحين :

أ – الدراسة الوصفية و الدراسة المعيارية :

إن الدراسة المعيارية تصدر أحكاماً مسبقة على المادة اللغوية فجملة مثلاً (ماحصلش) إذا وصفنا هذه الجملة بأنها جملة غير فصيحة يعني أننا نقوم بعمل معياري حول سلوك معين من قبل بعض الأشخاص.

أما عن الدراسة الوصفية فهي تركز على شرح تركيب جملتنا الأساسية ، ويجب أن يتركز هذا الشرح على النظرية اللغوية العامة فجملة مثلاً (ماحصلش) لا نستطيع أن نصف هذه الجملة بأنها ليست جملة نحوية ، لأننا لو قارناها بمجموعة من الكلمات مثل : أريد أن يحصل لاشيء هذا ، لأتضح لنا أن هذه المجموعة ليست نحوية لأي متكلم باللغة العربية .

وهنا لا بد أن نقارن الشكل الأساس لهذه الجملة بالشكل الذي أمامنا ، الشكل الأساس هو ما حصل شيء ، وإذا قارنا ماحصلش ، سنجد أن كلمة شيء اختصرت إلى الشين فقط ، وأن الشين التحقت بالفعل حصل ، ولا بد أن تقترب الشين بما النافية ، والإثنان يكونان ما نسميه بالسور .

ب – الدراسة السنكرونية و الدياكرونية:

يقصد بالدراسة السنكرونية دراسة اللغة في فترة زمنية واحدة ، ويقصد بالدراسة الدياكرونية دراسة التغير الذي يطرأ على اللغة عبر الزمن . مثال ذلك (حلك) بمعنى ظلام وبمعنى فم الغراب . الأصل هو حنك الغراب وحلك بمعنى الظلام ؛ ثم تحولت النون إلى لام فأصبحت حلك تحمل المعنيين ، هذا يعني أن الدراسة الدياكرونية تتبع التغير الذي يطرأ على اللغة عبر الزمن ، ومن ثم فهي تركز على الشواذ ، وتحاول أن تفسر هذه الشواذ تفسيراً تاريخياً كما رأينا في حلك بمعنى فم الغراب والظلام .

¹ - صلاح الدين صالح حسنين ، المرجع سابق ، ص ص 26- 27.

ج - الشكل والمادة :

التمييز بين الشكل و المادة هو تمييز بين النظام الذي نستنبطه وبين المادة الفعلية ، النظام هو تركيب نظري و المادة أحداث في العالم الواقعي. فالنظام قد يتطلب أن نشير إلى ظواهر معينة ونفسرها على أنها أسماء ، وأن نشير إلى ظواهر أخرى ونفسرها على أنها فونيمات ، وظواهر ثالثة على أنها طلبيات ، وأن هذه الظواهر تتحقق في المادة مثل ولد ومحمد وب.ت ، وإنهض وقم على التوالي.

د - الكفاءة والأداء :

إن التمييز بين الكفاءة والأداء وثيق الصلة بالتمييز بين الشكل و المادة . فإن النظام الشكلي يفسر معرفة المتكلم الوطني بلغته ، هذه المعرفة تزوده بالقدرة على فهم الجمل وانتاجها عندما لم يصادفها من قبل : سواءً عند الفهم أو عند الانتاج . إن فهم القارئ مثلا لرواية يقرأها من أول مرة يرجع إلى كفاءته ، في اللغة العربية ، وهذه الكفاءة هي التي تجعلنا نرفض جملا مثل محمد شرب الطعام ، أما الأداء فهو مجرد النطق بجملة أو بسلسلة كلامية ما ، ولكن هذه الجملة أو السلسلة تطبق التجريدات التي يحددها جهاز الكفاءة¹

1-2-3-1- ماهية اللسانيات :

إن أهم ما يميز اللسانيات الحديثة التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة اللغة عن المناهج التقليدية ، هو أنها تنظر إلى اللغة نظرة وصفية تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية الموجودة بالفعل ، ولا تهدف من ذلك إلى وضع قواعد تفرضها على المتكلمين باللغة ، ويعود الفضل في بيان هذا المنهج (الوصفي الآني) وإظهار منافعه في الدرس اللساني إلى دي سوسير de Saussure الذي عرفه بكونه يعني بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته ، وفي هذا قرر فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure أن موضوع الدراسة اللغوية الوحيد و الحقيقي هو اللغة بمفهومها العام و الكلي ، و التي ينظر إليها من حيث هي واقع قائم بذاته يبحث فيها لذاتها ، وابتعد بذلك عن النظر في اللغات من وجهة النظر التاريخية أو المقارنة² كما أن الوصفيين لم يقتنوا أثر القواعد النحوية التقليدية القديمة لأنها تأسست على لغات قديمة لم تعد مستعملة ، كما أن أصحاب هذه الدراسة (النحو التقليدي) عدوا الصورة المكتوبة للغة أساسا في البحث³ ، وفي هذا المجال يقول ماريو باي mario bay : إن علم اللغة الوصفي يمكن أن يوصف بأنه علم ساكن STATIC ، ففيه توصف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في صورة زمنية معينة ليس ضروريا أن تكون في الزمن الحاضر⁴ .

وللمنهج الوصفي أسس عامة تتوزعها أفكار تنظيمية للمنهج وقواعد عملية في التحليل ، منها الوصف أي لغة ينبغي أن يبدأ من الصورة المنطوقة إلى الصورة المكتوبة باعتبار أن اللغة لها وجهان : وجه الكلام ووجه الكتابة ، ويتخذ الوصف ثلاثة طرق متكاملة في تحليل الظاهرة اللغوية وهي : استقراء الظاهرة (المادة اللغوية) مشافهة ثم تقسيمها أقساما وتسمية كل قسم منها ، ثم وضع المصطلحات الدالة على هذه الأقسام لتصل بعد

¹ - صلاح الدين صالح حسنين ، المرجع سابق ، ص 29 .

² - SAUSSURE ;course de linguisticeneral:p43-317 .

³ - محمد حسن عبد العزيز ، مدخل إلى علم اللغة ، ص 135 .

⁴ - ماريو باي ، أسس علم اللغة ، ترجمة أحمد مختار عمر ، ص 137 .

ذلك إلى وضع القواعد الكلية و الجزئية التي نتجت عن الاستقراء ، أما عن القواعد العملية في التحليل اللغوي ، هي كالآتي¹ .

أ – الاهتمام الخاص بالأصوات و الصيغ النحوية للغة المتكلمة .

ب – معرفته بالأسس الفونيمية و المورفيمية التي تسمح بوصف تفصيلي دقيق .

ج . إن مجال بحث اللساني الوصفي يتمثل في حقل اللغات الحية حيث يمكن تزويد الباحث بأحد أبناء اللغة الذين يتكلمون بها و هو الذي يعرف فنيا باسم الراوي اللغوي Informant

د- الخطة المزدوجة التي تجمع بين جمع المادة ثم فحصها ، ومقارنتها بادئة على شكل أسئلة صيغت خصيصا لتمكن عن طريق توجيهها إلى الراوي من شأنها تكشف عن كيفية التعبير عن أشياء معينة في لغته ، أما الإجابات فيجب أن تكتب بالرموز الصوتية² ، ولقد حققت اللسانيات الوصفية في القرن العشرين نهضة كبرى أدت إلى الكثير من التطورات المهمة في اللسانيات المعاصرة ، وكان القرن التاسع عشر حاملا لكثير من الإرهاصات لهذا العلم الحديث³ .(1)

1-3-3- فروع اللسانيات النظرية (العامة) :

1 – علم الأصوات: Phonétique⁴ .

هو العلم الذي يدرس الصوت مجردا بعيدا عن البنية ، حيث يحدد علماء الأصوات طبيعة الصوت اللغوي وماهيته وكيف يحدث ومواضع نطق الأصوات المختلفة و الصفات النطقية المصاحبة للصوت ، وينقسم بدوره إلى :

- علم الأصوات النطقي: Phonétique articulatoire

- علم الأصوات الأكوستيكي Phonétique acoustique

- علم الأصوات التجريبي: Phonétique experimental

يعرف جون دي بو J.dubois علم الأصوات بأنه العلم الذي يتناول الجانب المادي للأصوات المتمثلة في التخاطب الإنساني⁵ .

2 - علم الفونيمات الفونولوجيا – علم وظائف الأصوات: phonologie⁶

هو العلم الذي يدرس الصوت من خلال وظيفته داخل البنية اللغوية أي من حيث علاقته بالأصوات السابقة عليه و اللاحقة له ، كما يدرس علاقة الصوت بالدلالة و الوحدة التي نستخدمها في التحليل الفونولوجي هي الفونيم .

¹ - علي زوين ، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم الحديث ، ص ص 11 ، 16 ، وقد قرر الباحث قيام الدرس اللغوي العربي في عصره الأول على وجهة البحث الوصفية ، وأنتهى إلى المعيارية القرن الرابع متأثرا بمنهج المناطقة و المتكلمين .

² - علي زوين ، المرجع نفسه ، ص 12 .

³ - رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، ص 182 .

⁴ - معجم اللسانيات الحديثة ، ص 8 .

⁵ - 371 . J.dubois et autres , dictionnaire de linguistique , p : 371 .

⁶ - معجم اللسانيات الحديثة ، المرجع نفسه ، ص 106 .

3 – علم الصرف morphologie¹ :

هو العلم الذي يبحث في تصنيف المورفيمات وأنواعها ومعانيها المختلفة ، ووظائفها ، ويستخدم المورفيم كوحدة أساسية في التحليل .

4 – علم النحو syntaxe² :

هو العلم الذي يدرس أحكام وقوانين نظم الكلمات داخل الجمل و العبارات وأنواع الجمل والعلاقات النحوية التي تربط مكونات الجملة .

5 – علم الدلالة semantique³ :

هو العلم الذي يدرس الطبيعة الرمزية للغة ويحلل الدلالة من حيث علاقتها بالبنية اللغوية وتطور الدلالة وتنوعها والعلاقات الدلالية بين الكلمات وله عدّة فروع وهي :

- علم المفردات: vocabularies

- علم المعاجم النظري: lexicology

1-3-4- المدارس اللسانية الأوروبية :

1 – المدرسة البنيوية (مدرسة جينيف) رائدها فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure (ت 1913) والذي فرق بين هذه الثنائيات التي أوضحت مبادئ أساسية للسانيات العامة وهي كالآتي :

1 - اللغة و الكلام langue and parole⁴

في هذا التقسيم دمج دي سوسير بين قسمين منفصلين ، أحدهما اجتماعي والآخر فردي ، فالكلام يمثل الجانب الفردي واللغة تمثل الجانب الاجتماعي. ويستنتج من هذا أن تمييز دي سوسير قائم على مفاهيم فلسفية خارجة عن اللسانيات ، ومع ذلك يبدو أن له طبيعة منهجية ، لأن العملية التجريدية ضرورية لأي عمل علمي (ibid p 47-48).

2 – الدال والمدلول signifiant and signifie⁵

يرى دي سوسير أن اللغة نظام من العلامات ، ويرى أن العلامة ليست شيئاً يحل محل شيء آخر ولكنها علاقة بين شيئين : المفهوم وهو الصورة المفهومية أي المدلول signifie و الدال signifiant وتمتاز العلامة بسمتين ، هما الاعتباطية و الدال الخطي the signifiant is linear وعند دراسة العلامة يميز المرء بين نوعين من العلاقات : علاقة لغوية وعلاقة غير لغوية . العلاقة اللغوية هي علاقة بين وجهين : الصورة الصوتية والصورة الذهنية (المفهوم) ،

و العلاقة غير اللغوية هي العلاقة بين العلامة (أي الوحدة اللغوية) و الشيء المقصود في العالم الواقعي

(-ibid48-50)

¹ - معجم اللسانيات الحديثة ، ص 90 .

² - معجم اللسانيات الحديثة ، المرجع السابق، ص 57 .

³ - المرجع نفسه ، ص 127 .

⁴ - صلاح الدين صالح حسنين ، في لسانيات العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2011م ، ص 59 .

⁵ - المرجع نفسه ، ص 59 .

3- الأنية والزمانية synchrony/diachrony :synchronique et diachronique

يمكن تحليل بنية اللغة بنوعين من المقاربة.

أ - المقاربة الأنية أو التزامنية (synchronique)

هي التي تعالج الموقف اللساني في لحظة يعينها من الزمان ، وتتجلى اللغة في هذه الحالة في هيئة نظام منسق يعيش في الوعي اللغوي لمجتمع بعينه ، مما يعني صمود اللغة بفعل قوى معينة ، ومن بين هذه القوى التي يقررها بعض الباحثين : الثروة المفرداتية الكبيرة ، والبنية اللغوية المعقدة والصفة الجماعية للغة و الجمود الذي يميز اللغة في إطارها الاجتماعي.

ب – المقاربة التعاقبية (diachronique)

تعنى هذه المقاربة بتاريخ اللغة أي أنها تعني بالظواهر اللغوية غير المختزنة في الوعي اللساني لهؤلاء المتكلمين أنفسهم ، وهي التي تمثل بعضها مكان البعض دون أن تتجاوز بالضرورة في نظام واحد . وفي هذا السياق يؤكد سوسير خضوع اللغة لسنة التغير و التطور عبر الزمن ، وإن كان هذا التغير بطيئا إلى درجة عدم ملاحظته من طرف المتكلمين ، وينجم عن هذا التبدل تغير في طبيعة العلاقة بين الدوال ومدلولاتها مما يؤكد مرة أخرى الصفة الاعتبائية للدليل اللغوي.

4- الرأسية و الأفقية Syneagmatics and paradigmatics

تتقابل العلامة مع علامات أخرى تأتي قبلها أو بعدها في الجملة ، إن علاقتها مع المعلومات السابقة عليها أو التالية لها علاقة أفقية syntagmatic ، وهذه هي العلاقة بين العناصر الموجودة في الرسالة اللغوية . وتشبه هذه العلاقة هنا مركز التجمع الذي يتجمع حوله الكلمات المترابطة معها . ويبدو هذا الترابط يشير إلى حقيقة نفسية . لذا استبعد دي سوسير هذا المصطلح وأحل محله مصطلحا آخر لا يحمل طابعا نفسيا وهو مصطلح براد يجماتيك ، ويشار الآن إلى هذا التقسيم بأنه يشمل اتجاهين رأسي واتجاه أفقي . ولم يميز دي سوسير بين هذين الاتجاهين بشكل واضح ، ويميل اللسانيون البنائيون إلى التمييز بينهما في ضوء اللغة و الكلام ، فالنظام البراد يجماتيك أو الاتجاه الرأسي ينتمي إلى اللغة والنظام السيتجماتيك أو الاتجاه الأفقي ينتمي إلى الكلام ، فالباب و الغرفة اسمان ينتميان إلى الاتجاه الرأسي لأنهما من الأسماء التي تنتمي إلى اللغة العربية ، وعندما أقول : باب الغرفة فإنني ألاحظ أنهما ينتميان إلى الكلام ، وكذلك التاء و الثاء ينتميان إلى الاتجاه الرأسي لأنهما من أصوات اللغة العربية أما عندما أقول ثبت فإن هذه العلاقة تنتمي إلى الكلام (lepsy p 46-54).

1-3-5 المدرسة السياقية : رائدها (فيرث Firth) 1960

اقتترنت النظرية السياقية ، ولعلها الأكثر شهرة وأثر من سالفتهما باسم اللغوي الإنجليزي فيرث – وقد سبق الحديث عنه – الذي تأثر بالأنثروبولوجي المعروف برونسيلو مالينو فسكي بخاصة في حديثه عن سياق الحال ، وقد أكدت هذه النظرية أهمية الوقوف على السياقات المختلفة التي ترد فيها الكلمة من أجل الوقوف على معناها وقوفا صحيحا ، ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو " استعمالها في اللغة " أو " الطريقة التي تستعمل بها " أو "

الدور الذي تؤديه " -ولهذا يصح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية ، بوضعها في سياقات مختلفة ، وقد اقترح فيرث تقسيما للسياق من أربع شعب هي :

أ -السياق اللغوي:

هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاوزة وكلمات أخرى ، مما يكسبها معنى خاصا محددًا.

ب - السياق العاطفي emotional contexte:

يرتبط هذا السياق بدرجة الانفعال المصاحبة للأداء الفعلي للكلام من حيث ما يقتضيه الكلام من تأكيد ، أو مبالغة ، أو اعتدال.

ج - سياق الموقف situational contexte:

إن السياق الموقف في رحاب النظرية الدلالية السياقية هو الإطار الخارجي الذي يحيط بالإنتاج الفعلي للكلام في المجتمع اللغوي.

ويمكن لنا أن نمثل لذلك بالمدخل المعجمي /عملية/ الذي يتغير مدلوله في النظام اللساني العربي بتغير السياق الموقف الذي يرد فيه فإجراء العملية في سياق موقف تعليمي يعني إجراء عملية حسابية مأثوفة عن ضرب أو جمع أو طرح ، وفي السياق الطبي ، تعني إجراء عملية جراحية لاستئصال ورم أو غيره ¹.

د - السياق الثقافي cultural contexte:

ينفرد السياق الثقافي بدوره مستقل عن سياق الموقف باستعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد . فالمتكف العربي المعاصر يختار كلمة " زوجة " أو " مدام " للدلالة على امرأته على حين يستخدم الرجل العادي كلمة " مره " للدلالة على زوجته ويحدد السياق الثقافي الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخداما عاما فاستعمال كلمة " الصرف " لدى دراسي العربية وطلابها يعني مباشرة أن المقصود هو علم الصرف الذي تعرف به أحوال الكلمة من اشتقاق وتغيير وزيادة . على حين أن دراسي الهندسة يحددون دلالة " الصرف " عندهم بأنها مصطلح علمي يشير إلى عمليات التخلص من المياه بأي وسيلة .

6-3-1 المدرسة النسقية (كوبنهاجن) مع هلمسيلف Hjelmslev (1965)

هذه النظرية تمثل البنيوية الشكلية الأوروبية ، وربما هذا ما جعل الكثيرين يسمونها بالسوسيرية المحدثة وأنصارها بالسوسيريين الجدد ² فتتميز هذه النظرية بـ :
أولا : اللغة ليست مادة وإنما هي صورة أو شكل .
ثانيا : جميع اللغات تشترك في أنها تعبر عن محتوى .

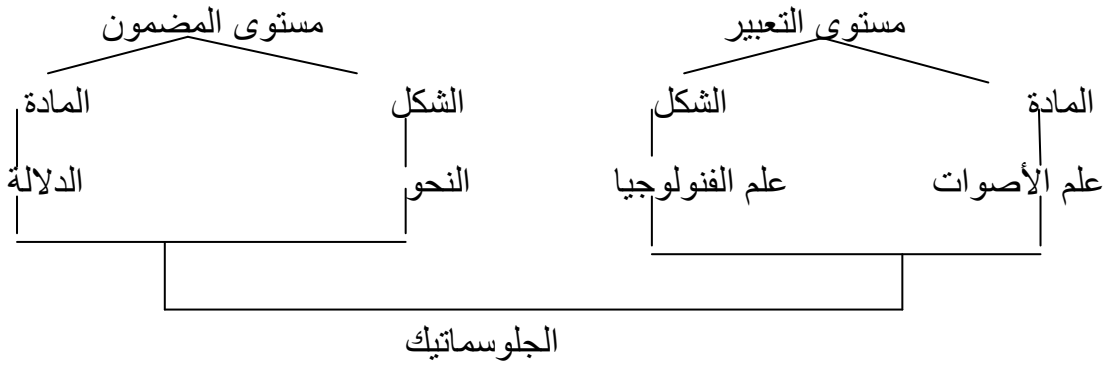
¹ - عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديث ، دار الصفاء ، ط 1 عمان ، 2002 ، وأنظر أحمد مومن ، اللسانيات ، النشأة والتطور ، ص ، 178 .

² - بتصرف

* glossématique ، و هو مصطلح اخترعه هلمسيلف « مشتق من الكلمة اليونانية Glossa بمعنى كلمة أو لغة، ومنها Glossary بمعنى قائمة مفردات ». ومعنى الكلمة: لغة الرياضيات.

ثالثا: وضع نظرية صورية رياضية لتحليل اللغة تقوم على النسقية التي تنصب على داخل اللغة ، وتصديق على جميع اللغات وإبراز كل ما هو مشترك بين اللغات .

ومن أهم ما يميز هذه النظرية (glosse – matics) عن الاتجاهات البنائية الأخرى هو البحث عن بنية قياسية في مجال المضمون ، وذلك بافتراض مستويين ، مستوى المضمون content plane ومستوى التعبير expression plane ويفرق هيلمسلف في إطار نموذج الثنائي للعلامات بين الشكل و المادة وينتج عن ذلك لأربع طبقات يلحق بكل منها علم¹.



يقصد بالمادة الأشياء المادية ويقصد بالشكل التجريد الذي يقوم به اللغوي ، فمادة التعبير هي الأصوات وشكل التعبير هو النظام الفنولوجي ، ويقصد بمادة المضمون الكلمات المعجمية أما شكل المضمون فيقصد به الأحكام النحوية التي يستنبطها اللغوي من الكلام إذن الشكل هو الجانب اللغوي و المادة هي الكلام المسموع أو المكتوب².

1-3-7 المدرسة الوظيفية (براغ) من الرواد رومان جاكبسون (1976)

يعد مارتنيه الوظيفة التواصلية الوظيفة الأساسية للغة بين أفراد المجتمع اللغوي ، وهذه الوظيفة تؤديها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر ، كما يرى أن اللغة ليست نسخا للأشياء ونقلها أليا لها ، بل هي بني منظمة ومتراصة ومتكاملة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء و الأحاسيس وهو ما ينتج الخبرة الإنسانية فتعلم لغة أجنبية مثلا لا يعني وضع وعلامات جديدة للأشياء المؤلفه ، و إنما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على البنى اللغوية تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن اللغة الأم³.

ركز جاكبسون عند دراسته للفونيمات على العلاقات الفنولوجية ، وأوضح أنها تقوم على التعارضات الثنائية ، إلا أنه رفض التعارضات الثنائية التقليدية كالتقابل مثلا بين الصوامت الطبقية و اللهوية ، وبين الصوامت الانفجارية و الاحتكاكية أو بين الصوامت الأسنانية و الصفيرية ، كما أوضح جاكبسون أن كل هذه

¹ - مليكا إفتش ، إتجاهات البحث اللساني ، ص 324 ، وما بعدها .

² - صلاح الدين صالح حسنين ، في لسانيات العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2011 م ص 67 .

³ - Elements de linguistique général . pp : 9

التقابلات راجعة إلى وجود اضطراب للهواء بسبب انفجار أو احتكاك . وفي عام 1949 أصدر جاكبسون نموذجا مطورا استخدم منه ستة ملامح مميزة هي¹ :

- 1- الحركات في مقابل الصوامت .
- 2- الأنفية في مقابل الشفوية .
- 3- الإطالة في مقابل التقصير .
- 4- التفحيم في مقابل الترقيق .
- 5- الاستمرار في مقابل الانقطاع .
- 6- الجهر في مقابل الهمس .

درس مارتينييه كذلك مسألة خاصة باللسانيات العامة ، لقد طوّر فكرته الخاصة وهي التقطيع المزدوج² (DOUBLE ARTICULATION) هذا التقطيع يظهر في ميل الإنسان إلى التعبير عن أفكاره ورغباته الذاتية واهتماماته الشخصية التي تمثل تجربة في جوهرها يسعى لإيصالها للغير ويكون ذلك إما بصيحة فرح أو صرخة ألم ، وبعد التقطيع المزدوج أساس نظرية (مارتينييه) الذي يرى أن اللسان البشري يختلف عن بقية الوسائل التبليغية ، لكونه مزدوج التقطيع ، أي أن الأقوال اللسانية تتكون من مستويين مختلفين هما :

1- مستوى التقطيع الأول (Moneme)

فهي وحدات ذات مضمون معنوي (المدلول) وصوت ملفوظ (دال) ، وتسمى هذه الوحدات مونيمات مثال :راجع/ ت درس / ي ، نلاحظ أن هذا المثال يحتوي على أربع مونيمات متتابعة ، ويسمى معنى كل لفظة مدلولاً ، وصيغتها الصوتية ذال وهي وحدات دنيا يستحيل تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها .

2- مستوى التقطيع الثاني (Phoneme)

يمكن تقطيع المونيمات إلى وحدات دنيا مجردة من كل دلالة ولكنها مميزة تسمى بالفونيمات وهي محصورة في كل لسان³ ، ومثاله : كتب عمر درسه ، ونزل القران بلسان عربي ، إذ يمكن أن تقطع (كتب) إلى ست وحدات مميزة أي فونيمات : ك = / ت = / ب = / وكذلك (نزل) ن = / / ز = / ل = / . وانطلاقاً من هذا يكون التقطيع المزدوج قانوناً أساسياً من قوانين اللغة البشرية.

كما يرى جاكبسون أن اللغة وسيلة للتواصل الإنساني ، الذي لا يتحقق إلا بتوفر العناصر الست⁴ : المرسل ، المتلقي ، إقامة الاتصال بين المرسل والمتلقي ، لغة مشتركة يتكلمها المرسل والمتلقي معاً ، رسالة لغوية ، محتوى لغوي ، ترمز إليه الرسالة .

إن كل عنصر من هذه العناصر يولد وظيفة لسانية مختلفة ، وعليه ميز " جاكبسون " بين ست وظائف للغة .

1 – الوظيفة التعبيرية (الانفعالية) :

وهي التي تحدد العلاقة بين المرسل والرسالة ، الآن الرسالة تعبر عن مرسلها وتعكس حالتها .

¹ - صلاح الدين صالح حسنين ، في لسانيات العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2011 م ص 75 .

² - ينظر ، رونالد إيلولر ، مدخل إلى اللسانيات ، ترجمة بدر الدين القاسم ، ص 82 .

³ - سليم بابا عمروباني عميري ، اللسانيات الميسرة ، ص 74 .

⁴ - Dictionnaire de linguistique , P 218 – 219 .

2 – الوظيفة الندائية :

توجد في الجمل التي ينادي بها المرسل المتلقي ، لإثارة انتباهه ، وتدخل الجملة الأمرية بين هذه الوظيفة.

3 – وظيفة إقامة اتصال :

وذلك حين يحاول المرسل إبقاء الاتصال مع المتلقي ، عن طريق ألفاظ بسيطة مثل : "ألو" و "هاه" ، و العبارة الشكسبيرية " أعرني أذنك "

4 – وظيفة ما وراء اللغة (المعجمية) :

تظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي تكون فيها اللغة مادة للدراسة فتعمل على وصف اللغة وتعريف مفرداتها إنها وظيفة كلام اللغة عن اللغة نفسها .

5 – الوظيفة المرجعية¹ :

هي أكثر اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها ، وتسمى أيضا (تعيينية) أو (تعريفية) ، وتعتبر العمل الرئيسي للعديد من الرسائل ، تتجه في العملية للمرجع .

6 – الوظيفة الشعرية (الإنشائية والأدبية)² :

هي إحدى الوظائف الأساسية ، لما تدخله من دينامكية في حياتها ، وبدونها تصبح اللغة ميتة وسكونية ، وتحقق حينها تكون الرسالة معدة لذاتها ، كما في النصوص الفنية اللغوية ، مثل القصائد الشعرية .

ثانيا : المدارس اللسانية الأمريكية :

1-4-1 المدرسة البنوية الأمريكية (سايبير) (1939) وبلومفيلد (1949)

طورت المدرسة الأمريكية اللسانية عدة اتجاهات ميزتها عن الدراسات اللسانية الأوروبية ويرجع الفضل في الانتشار الواسع للسانيات الأمريكية إلى سايبير و بلومفيلد حيث طبق هذان العالمان المنهج الوصفي وفضلوه على المنهج التاريخي و المقارن وذلك لأن المنهج ساعدهما على شرح اللغات الأمريكية الوطنية التي لم يكن لها نظام نحوي مكتوب .

أولا : (النماذج اللغوية) أن كل إنسان يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته³ .

ثانيا : اللغة نظام من الأصوات الإنسانية ، وهناك علاقة وثيقة بين ثقافة شعب ما ولغته .

ثالثا : وضع تصور جديد (للفونيم) الصوت .

ميز سايبير بين اللغة و الكلام ، و أوضح أن الكلام لا يمثل بالضرورة الحقائق اللغوية أما اللغة فتكمن في التصنيف و الأنماط الشكلية التي يستنتجها الباحث من الكلام ، وأهتم بربط المفاهيم كما ميز بين المفاهيم الإشتقاقية و المفاهيم العلائقية⁴ .

فعبّر عن مفاهيم اشتقاقية بإضافة لواحق إلى الجذر⁵ وتتمثل في التغيرات الداخلية التي تطرأ على العناصر الجذرية مثل الجذر ف.ل.ج يضاف حركات الجذر فينتج لنا الفعل فلح وهو بمعنى شقّ ، لذا يقال فلح

¹ - الأسلوبية والأسلوب ، ص 159 .

² - دليلة مرسلي ، مدخل إلى التحليل البنوي ، ص 21 ص 22 .

³ - صلاح الدين حسنين ، في لسانيات العربية ، ص 29 .

⁴ - ينظر ، المرجع نفسه ، ص 7 ص 81 .

⁵ - المرجع السابق ، ص 70 .

الأرض للزراعة أي شقّها ، ومن فلح يشتق بشكل غير مباشر فلاح هذا ما أسماه سبير بالتغيرات الداخلية ، ويرى ساير كذلك أن العنصر الاشتقائي قد يفيد السببية مثلا: أن الجذر ك . ت . ب يصبح فعلا بإضافة حركات الوزن فيقال كتب ، ويشق منه بشكل غير مباشر اكتب هنا الهمزة التي أضيفت إلى الفعل لاحقة ، وأفادت "معنى السببية" . أمّا عن تعبيره عن مفاهيم علائقية يرجع هذه المفاهيم أنها تستخدم في التراكيب¹ ² ويعبر عنها بالإلحاقات أو بالتغيرات الداخلية أو بكلمات مستقلة أو بالموقع مثلا : زرع الفلاح الحقل ، وأوضح أن الفلاح فاعل و الحقل مفعول به ، هذا ما أسماه بالإلحاق وهو العلامة الإعرابية . أمّا في كتابه "أصوات اللغة" أوضح أن الصوت الذي تنتجه أعضاء النطق ليس عنصرا لغويا ، إنما هو عنصر فوناتيكي ، ولا قيمة نفسية له . وميّز بين الصوت فوناتيكي والصوت وظيفيا مثلا : تَعِبَ فالتاء في الكلمة إذا استبدلنا بها لاما سنلاحظ أن المعنى قد اختلف هنا الصوت وظيفيا ، أما التاء في تسبح فليست لها مثل هذه الوظيفة لأننا لو قلنا نسبح لم يتغير المعنى . أصدر بلومفيلد Bloomfield "كتاب اللغة" صدرت طبعته الأولى عام 1914 م و الثانية 1933 .

وهذا الكتاب هو الذي مهد الطريق لمعالجة اللسانيات معالجة جديدة³ .

أكد بلومفيلد في هذا الكتاب على الحقائق السلوكية في اللغة ، وهو متأثر بالمذهب المادي وهو منهج ألي أكثر منه جدليا حيث وصف بعض الباحثين هذا المنهج بالمنهج المثالي .

حيث يؤكد أن فعل لا يفهم إلا في ضوء "المثير" ; stimulus والإستجابة response

ميز بلومفيلد بين الصيغ المرتبطة و الصيغ الحرة ، وأوضح أن العنصر الذي يحتوي على الصيغتين هو عنصر مركب فمثلا في العربية أل وهو عنصر مرتبط وولد وهو عنصر حر .

ومن ثم فالولد عنصر مركب . و العنصر الذي يدل على معنى هو مورفيم سواء أكان عنصرا مرتبطا أو عنصرا حرا . و الصيغة المعقدة لا يمكن أن تحلل مباشرة إلى عناصر نهائية أو إلى مورفيمات، ولكن يجب التدرج في تحليلها. ويقصد بالصيغة المعقدة الجملة ، فلوقلنا مثلا في العربية الولد أكل التفاح ، فهذه الصيغة المعقدة تحلل إلى طبقتين أولهما الولد وثانيهما أكل التفاح .

وصيغة أكل التفاح هي الأخرى صيغة معقدة تحلل إلى أكل و التفاح ، ثم تنتقل إلى طبقة أخرى وفيها نحلل الولد إلى مورفيمين هما ال + ولد ، وأكل مورفيم و التفاح مرفيمان هما ال + التفاح أوضح بلومفيلد أن ترتيب الصيغ بالشكل السابق يعني النحو ، فالنحو إذن يهتم بالترتيب الصيغ .

فيطلق بلومفيلد أن ترتيب الصيغ بالشكل السابق يعني النحو ، فالنحو إذن يهتم بالترتيب الصيغ .

فيطلق بلومفيلد على ملمح الترتيب النحوي مصطلحا محددًا هو التكميم taxeme ، ويقول أن التكميم في النحو يساوي الفونيم في المعجم .

ويطلق بلومفيلد على الترتيب و المعنى الناتج عن هذا الترتيب مصطلح التجميم tagmeme ومعناه القالب . هناك ثلاثة تجميمات (قوالب) للجملة مثلا هي الجملة الخبرية ، و الجملة الإنشائية الطلبية و الجملة الإنشائية غير الطلبية نحو محمد أكل التفاحة ، ويا محمد : كل التفاحة ، وإن تجتهد تنجح .

¹ - المرجع نفسه ، ص 71 ص 72 .

² - صلاح الدين حسنين ، في لسانيات العربية ، ص 72 .

³ - ينظر ، المرجع نفسه ، ص 73 .

لحما إلى لحم وعلامة النصب . و العناصر الناتجة من التحليل هي ال + رجل + ضمة الرفع وياء المضارعة و الفعل أكل ولحم وفتحة النصب .

3-4-1 المدرسة التوليدية التحويلية :

تعد المدرسة التوليدية التحويلية لتشومسكي (noarmchomsky) (1928) تطورا لبعض المفاهيم التي تم تحديدها في الدراسات اللغوية السابقة ، ونقد لأسس النظرية السلوكية (بلومفليد ، سكينر) ، وقد أصدر تشومسكي كتابه الأول (1957) وبيّن من خلاله الهدف الأساسي للنحو التوليدي – التحويلي ، ويتمثل في بناء نموذج شكلي أخذ بعين الاعتبار المبادئ والسيرورات التي تبعا لها تبني الجمل في لغات خاصة¹ وتشومسكي في معالجته لقضية الاكتساب اللغوي عند الطفل يرى أن هذا الأخير يحتوي عقله "على خصائص فطرية تجعله قادرا على تعلم اللغة الإنسانية ، مما يتيح له تكوين قواعد لغته من خلال الكلام الذي يسمعه ، ولا يتم ذلك تقليدا ، وإنما بصورة ابتكارية إبداعية ، ويتجلى ذلك في إنشائه لمجموعة غير منهيّة من الجمل الجديدة التي لم يسمعها من قبل وأنه يملك بالفطرة تنظيما إدراكيا أو ما يسميه بالحالة الأولية التي تشكل المرحلة السابقة للخبرة ، ويرى أن هذه المرحلة جد ضرورية للتوصل إلى مرحلة امتلاك اللغة ، أو الحالات الثابتة كما يسميها ، وما يضمن له ذلك هو الخبرة وبالتالي تكون الخبرة الجسر الذي بواسطة يتم بلوغ مرحلة إتقان وامتلاك اللغة² . يقول تشومسكي في هذا الصدد : "لقد أهملت النظريات المتعلقة بإدراك اللغة واكتسابها إهمالا تاما أن تحسب للمظهر الخلاق الإبداعي في استعمال اللغة ، لأي هذا الاستعمال العجيب على تكوين جمل أو فهمها دون أن تسمع من قبل"³

ولذلك نجد تشومسكي قد "ميز بين ما سماه القدرة اللغوية Competence و الأداء اللغوي Performance لدى الإنسان .

الأداء : هو طريقة كتابة جملة بسيطة أو مركبة ، على مستوى الحديث الجاري ...

أما المقصود بالقدرة فهو أنه مادام الأداء يتضمن قواعد لم يتلقها الإنسان من قبل ، يمكن افتراض أن الإنسان يمتلك بفطرته عدة قواعد صورية أولية يثيرها من كمونها و ما أكتسبه وتعلمه من قواعد النحو وتركيب الجمل"⁴

وعلى هذا الأساس "يمكن التمييز بين التركيب السطحي للجملة والتركيب العميق وأن القواعد المألوفة لدى الطفل هي قواعد التركيب السطحي ، مثلما نقول أن الأسماء والصفات والأفعال والأحوال والروابط وأن الجمل أنواع : بسيطة و مركبة ، وجمل استفهامية أو تعجبية أو نداءأما التركيب العميق للجملة هو

¹ - علي آيت أوشان : اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو التطبيقي " الأسس المعرفية والديداكتيكية " ، ص ص 34 – 35 .

² - أوريدة قرح : مستوى التحصيل اللغوي عند الطلبة من خلال مذكرات التخرج – موضوعات النحو أنموذجا ، ص ص 24 – 25 .

³ - نوام تشومسكي : اللغة و الفكر ، ترجمة : إبراهيم مشروح ، مصطفى خلال ، دارتینمل للطباعة و النشر ، مراكش ، المغرب ، ط 1 ، 1993 ، ص 21 .

⁴ - لطفي بوقربة : محاضرات في اللسانيات التطبيقية ، ص 24 .

- الكشف عن نسق القواعد النابعة من ذات المتكلم أو من المقدرة اللغوية الفطرية¹ أي أن التركيب العميق للجملة أو ما يعرف بالبنية العميقة هي التي تتعلق بالمعنى أو الدلالة².
- 1-5-1 مستويات التحليل اللساني (مصدر الصوت وتركه في الهواء)
- 1-1-5 1- يتمثل مصدر الصوت في وجود حركة ما ينتج عنها ضوضاء . وترجع أصوات الكلام إلى تحرك الهواء المندفَع من الرئتين هذه الحركات تسبب الاضطراب في الهواء المحيط .
- 2-1-5 2- الذبذبة هي تحرك الجزيئي إلى مسافة ما في اتجاه محدد ، ثم العودة إلى وضع الراحة ، ثم يتحرك الجزيئي إلى اتجاه مضاد إلى مسافة مساوية للمسافة الأولى ، ثم العودة إلى وضع الراحة³.
- 3-1-5 3- سعة الذبذبة : يطلق على المسافة التي يتحرك الجزيئي إليها من نقطة الراحة إلى أقصى نقطة يصل إليها الجزيئي اسم سعة الذبذبة .
- 4-1-5 4- الشدة : هي كمية الطاقة التي تحدد سرعة انتقال الصوت عند نقطة معينة ، ولتكن طبلة الأذن . والذي يحدد السعة هو كمية الهواء الخارج من الرئتين ، فإذا زادت هذه الكمية اتسع المدى ، والعكس صحيح .
- 5-1-5 5- التردد : يعرف التردد بأنه الذبذبات التي ينتجها الجسم في الثانية الواحدة ، ويعتمد تحديد التردد على طول الوتر وقوة الشدة و الكتلة أو الحجم⁴.
- 6-1-5 6- النغمة و الضوضاء : النغمة هي الصوت الناتج عن تساوي الفترة الزمنية لإنتاج الذبذبة الواحدة ، فالصوت الذي نغماته تنتج كل منها في فترة زمنية مساوية للفترة للذبذبة الأخرى هو النغمة⁵.
- 2-5 2. علم الأصوات السمعي⁶ :
- هناك ثلاث عناصر سمعية تقابل عناصر ثلاثة في علم الأصوات الفيزيائي ، هي :
- 1-2-5 1- الدرجة: ينقسم الصوت إلى صوت رقيق وصوت مفخم، تردد الصوت الرقيق أكثر من تردد الصوت المفخم .
- 2-2-5 2- العلو: يرتبط العلو بسعة الذبذبة ، كلما زادت السعة كان الصوت عاليا ، وكلما انخفضت كان الصوت منخفضا .
- 3-2-5 3- النوع: يعتمد النوع على التوافقيات ، كلما اختلفت التوافقيات اختلف نوع الصوت .
- 4-2-5 4- الجهر والهمس : الصوت المجهور مثل الحركات له درجة محددة لذا يمتاز بالوضوح ، و الصوت المهموس مثل الصوامت المهموسة لا درجة له ، ويمتاز بعدم الوضوح .
- 3-5 3- علم الأصوات الفسيولوجي⁷ :
- يهتم هذا العلم بوصف الجهاز الصوتي عند الإنسان .

¹ - المرجع نفسه ، ص 24 – 25 .

² - ربيعه بلجاج ، ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون ، من خلال مقدمته ، ص 31 .

³ - صلاح الدين صالح حسنين ، في لسانيات العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2011 م ، ص 111 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص 112 .

⁵ - المرجع السابق ، ص 112 .

⁶ - المرجع نفسه ، ص 112 ص 113 .

⁷ - المرجع السابق ، ص 113 .

1-3-5 الرئتان : وظيفة الرئة عي القيام بعملية التنفس ، لهذه العملية مرحلتان ، الشهيق والزفير. تستقبل الرئة هواء الشهيق وتطرده هواء الزفير. يتكون الصوت للغوي من هواء الزفير.

2-3-5 القصبة الهوائية : يتجمع هواء الرئتين في القصبة الهوائية ، ثم ينتقل الهواء من خلالها إلى الحنجرة .

3-3-5 الحنجرة : تتكون الحنجرة من ثلاثة غضاريف هي الغضروف الدرقي ، وهو الغضروف البارز في رقبة الإنسان ، ويشكل الجزء الأعلى من الحنجرة .

الغضروفان الحلقيان : كل منهما على شكل خاتم موضوع أفقيا ، وهما يشكلان الجزء الأسفل من الحنجرة .

الغضروفان الهرميان : كل منهما على شكل هرم ، مثبتان على الجدار الخلفي للغضروفين الحلقيين ، يستطيعان التحرك فينزلقان ويدوران وينقلبان .

4-3-5 الحلق : هو الفراغ الواقع فوق الحنجرة وينتهي عند فراغي الفم والأنف .

5-3-5 فراغ الفم : فراغ الفم هو أكبر مصدر لتعديل مجرى الهواء ، إن هذا التعديل ناشئ عن تحركات الحنك اللين ، وظيفة الحنك اللين محددة في أنه يستطيع أن يرتفع فيسد مجرى الأنف ويفتح مجرى الفم ، وهنا تنتج أصوات فموية ويستطيع الحنك اللين أن ينخفض فيسد مجرى الفم ويفتح مجرى الأنف وهنا تنتج أصوات أنفية.

فراغ الأنف : إن فراغ الأنف مرتبط بفراغ الفم بواسطة الحنك اللين الذي بإمكانه أن يتحرك إلى أعلى بغلق مجرى الأنف ، لذا فالهواء الخارج من الرئتين سيمر من الفم ، وقد يتحرك إلى أسفل ، فيغلق مجرى ويفتح مجرى الأنف ، فيخرج الهواء من الأنف ¹.

علم الأصوات الوظيفي (الفنولوجيا)

1-6 الفونيمات : كل صوت قادر على أن يسهم في تمييز المعنى في اللغة المحددة² فالسمة الأساسية للفونيم إذن هي وظيفته النسبية ، فنحن عرفنا مثلا أن هناك فونيمين في العربية مثلا هما /ت/ و/ط/ لأنهما الأساس الوحيد في المعاني المتقابلة بين تاب و طاب . إن سمة التقابل هذه هي أساس الاختبار العلمي لتحديد الفونيمات الموجودة في اللغة العربية ، فإذا استبدلنا بأحدهما صوت آخر في كلمة ما ، وأدى ذلك إلى تغيير المعنى فعندئذ نجد الصوتين يمثلان فونيمين مختلفين³.

الخلاصة : الذي يميز بين الفونيمات على المحور الرأسي هو النظام ، أما على المحور الأفقي فالذي يميز بين فونيمات كل مخرج هو السلسلة والعلامة . فالنظام يميز بين فونيمات كل مخرج عن المخرج الآخر ، أما السلسلة فتقسم فونيمات كل مخرج إلى سلسلتين ذي طبيعة واحدة ، حسب السمة العامة التي تشترك فيها هذه السمات ، ثم تأتي العلامة لتمييز بين فونيمي السلسلة الواحدة .

1-2-6 الألوفونات : هو تنوع صوتي للفونيم الواحد ويسمى أيضا أشكال الفونيم الواحد . وهو من مؤثرات النطق المختلف للكلمة تبعا للطفل أو الرجل أو المرأة أو من يتعلم لغة أخرى جديدة⁴.

¹ - المرجع نفسه ، ص 114 .

² - المرجع السابق ، ص 126 .

³ - المرجع نفسه ، ص 127 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص 129 .

قد يحدث أن تختلف فونات الفونيم الواحد اختلافا كليا لدرجة أنه ينشأ صوت جديد نتيجة لذلك . فالفعل قال مثلا ينطق عند سكان القاهرة (ال) وعند سكان صعيد مصر (gaal) ، يوصف توزيع مثل هذا بأنه توزيع حر ، كما قد يحدث من ناحية أخرى أن يتشابه أحد فونات الفونيم مع فون لفونيم آخر ، فمثلا الكاف في يَكْفُرُ تتشابه في النطق مع القاف في تَقْفُرُ ، والسبب في ذلك أنهما وقعا في بيئة واحدة فكل منهما ساكن مسبق بفتحة ، يوصف مثل هذا التوزيع بالتوزيع الحيادي¹ .

¹ - صلاح الدين صالح حسنين ، في اسانيات العربية ، ص 131 .

الفصل الثاني في اللسانيات التطبيقية

1-2 اللسانيات التطبيقية¹ : (نشأة اللسانيات التطبيقية)

لاشك أن نتائج الدراسة اللغوية قد وجدت من يضعها موضع التطبيق منذ قرون لكن " علم اللغة التطبيقي " لم يظهر باعتباره ميدانيا مستقلا إلا منذ ثلاثين عاما . على أن هذا المصطلح ظهر حوالي 1946 حين صار موضوعا مستقلا في معهد تعليم اللغة الإنجليزية بجامعة ميتشجان ، وقد كان هذا المعهد متخصصا في تعليم اللغة الإنجليزية " لغة أجنبية " تحت إشراف العالمين البارزين تشارلز فريز Charles Fries وروبرت لادو Robert Lado ، وقد شرع هذا المعهد يصدر مجلته المشهورة " تعلم اللغة - مجلة علم اللغة التطبيقي " school of language learning; journal of applied linguistics " ثم أسست مدرسة علم اللغة التطبيقي Applied linguistics في جامعة إدنبره 1958 ، وهي من أشهر الجامعات تخصصا في هذا المجال ، ولها مقرر خاص يحمل اسم الجامعة في هذا العلم ، وقد بدأ العلم الوليد ينتشر في كثير من جامعات العالم لحاجة الناس إليه ، وتأسست "الاتحاد الدولي لعلم اللغة التطبيقي " سنة 1964

association internationale de linguistique appliquee ويتنظم هذا الاتحاد مؤتمرا عالميا كل ثلاث سنوات تعرض فيه بحوث في مجال هذا العلم .

2-2 تعريف اللسانيات التطبيقية :

تعتبر اللسانيات ذلك العلم الذي يهتم بالدراسة العلمية للغات البشرية كافة من خلال الألسن بكل قوم من الأقسام ، وقد حدد دي سوسير موضوع اللسانيات أن موضوعها الصحيح والفريد هو " دراسة اللغة في ذاتها ومن لأجل ذاتها"² ويقصد بذلك أن اللساني يدرس اللغة كما هي من أفواه ناطقيها ، وليس له أن يغير من طبيعتها ، وأن يدرسها دراسة موضوعية التي تستهدف الكشف عن حقائق اللغة ، دون الحاجة إلى غرض من وراء هذه الدراسة ، فعرض الباحث اللغوي هو وصف وتحليل اللغة فقط لا غير .

أمّا عن تعريف اللسانيات التطبيقية يعرفه دافيد كريستال بأنه : " تطبيق نتائج المنهج اللغوي وأساليبه الفنية في التحليل و البحث في ميدان غير لغوي ، ثم يعلق على التعريف قائلا : وعلم اللغة بهذا المعنى ما هو إلا وسيلة لغاية معينة أكثر منه غاية في ذاته "³ .

¹ - عبد الراجي ، علم اللغة التطبيقي ، وتعلم العربية ، دار المعرفة الجامعية ، 2000 ، ص 8 ، ص 9 .

² - أحمد مساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللغات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، 2000 .

³ - حلي خليل ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002 .

وعرفه مازن الوعد بأنه : " علم يبحث بالتطبيقات الوظيفية البراغماتية التربوية للغة من أجل تعليمها وتعلمها للناطقين بها ولغير الناطقين بها ويبحث أيضا بالوسائل البيداغوجية المنهجية لتقنيات تعليم اللغات البشرية وتعلمها"¹.

إلا أن التعريف الشامل لللسانيات التطبيقية : " بأنه عبارة عن استخدام منهج النظريات اللغوية ونتائجها في حل بعض المشكلات ذات الصلة باللغة ، وذلك في ميادين غير لغوية ، وحقل هذا العلم شديد الاتساع يضم تعليم اللغات الأجنبية ، أمراض الكلام ، الترجمة ، فن صياغة المعاجم ، والأسلوبية وتعليم القراءة وغير ذلك"².

3-2 خصائص اللسانيات التطبيقية :

- 1- البراجماتية : لأنها مرتبطة بحاجات المتعلم ، وكل ما يحرك المنتج من معتقدات أو ظنون وأوهام لإنجاز الكلام.
- 2- الانتقائية : حيث يختار الباحث ما يراه ملائما للتعليم والتعلم .
- 3- الفعالية : لأنه بحث في الوسائل الفعالة لتعلم اللغات الأم واللغات الأجنبية .
- 4- دراسة التداخلات: بين اللغات الأم واللغات الأجنبية اللغوية التي تحدث ف محيط غير متجانس لغويا. ودراسة ذلك في الجزر اللغوية أو في الحالات الخاصة التي يقع فيها التعدد اللغوي³.

4-2 فروع اللسانيات التطبيقية : الدراسة اللسانية بمفهومها الدقيق أو الضيق تقتصر على وضع نظريات عامة ، خاصة بوصف اللغات وتحليلها ، ويعتبر فريديناند دي سوسير" أول من ركز على ضرورة حصر الدراسة اللسانية بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته ، أما الدراسة اللسانية بمفهومها الواسع تعالج المواضيع المرتبطة بدراستها بدراسة اللغة ، كموضوع تعليم اللغات ، ودور اللغة في المجتمع ، والمظاهر النفسية والعصبية للغة .

1 – اللسانيات النفسية⁴ psycholinguistique: تختص اللسانيات بدراسة العوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللغة الأم ، بخاصة عند الأطفال ، كما تدرس عيوب النطق والكلام والعلاقة بين النفسية البشرية وللغة بشكل عام وقضايا الاكتساب والإدراك عند المتكلم أو السامع ، ويعود الفضل إلى ألفريد سيبيوك في توطيد دعائم هذا التخصص الجديد الذي نهض بدراسة العلاقة المتبادلة بين النسق اللغوي والنفس الإنسانية في مستوى تلقي

¹ - عبد الراجي ، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، دارالمعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995 .

² - دوجلاس بروان ، أسس تعلم اللغة وتعليمها ، تر: عبده الراجي وعلي علي أحمد شعبان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1994 م .

³ - كمال بشير ، علم اللغة الاجتماعي ، مدخل ، دارغريب ، القاهرة ، ط 02 ، 1997 .

⁴ - نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهات وقضاياها الراهنة ، عالم الكتب الحديث ، ط 1430 هـ - 2009 م ، ص 23 .

عملية التكلم في الذهن أولاً وتحويل الأدلة اللسانية إلى مفاهيم مدركة أو ما يطلق عليه فك الترميز (decodage) ولعل أهم موضوع يتطرق له اللسانيون النفسيون موضوع الاكتساب اللغوي والعملية النفسية والتي ترتبط بعوامل خارجية كالشخصية والثقافة بالإضافة إلى العوامل الفيزيولوجي المتمظهر في الأمراض الكلامية (الحبسة وأنواعها) .

2 - اللسانيات الاجتماعية sociolinguistique¹: تدرس اللهجات الاجتماعية في كل مجتمع لغوي من حيث الخصائص الصوتية والنحوية والدلالية والصرفية وتوزيعها داخل هذا المجتمع ودلالاتها على المستويات الاجتماعية المختلفة ، كما تدرس أيضا مشاكل ازدواج اللغوي مثل الفصحى والعامية وغيرها . ويقسم جاك س ريتشارد اللسانيات الاجتماعية إلى قسمين²:

1 Microsocio linguistique: الذي يتناول أفعال الكلام وأحداث الكلام والأقوال المتعاقبة ، وأيضا تلك البحوث التي تتعلق بالتنوع الذي يحدث في اللغة المستعملة من قبل الجماعة اللغوية ضمن العوامل الاجتماعية.

2 Macrosocio linguistique: الذي يتناول دراسة المجتمعات ثنائية اللغة أو متعددة اللغة ، والتخطيط اللغوي و الميول اللغوية إلخ .

3 - اللسانيات التقابلية : Linguistique contrastive³

علم يدرس أوجه الشبه والاختلاف بين لغتين أو أكثر لا تنتمي إلى أصل لغوي واحد مثل العربية والإنجليزية . موضوع البحث فيه المقابلة بين لغتين اثنتين أو لهجتين أو لغة ولهجة .

4 - اللسانيات التعليمية: Linguistique pedagogique⁴: ويطلق عليه أحيانا علم تعليم اللغات أو علم اللغة التربوي ، وهو يهتم بالطرق والوسائل التي تساعد الطالب والمعلم على تعلم اللغة وتعليمها ، وذلك بالاستفادة من نتائج علم اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالة ، وغالبا ما ينطلق هذا العلم من بعض النظريات اللغوية النفسية مثل النظرية السلوكية أو التحولية التوليدية ، كما يقوم بوضع المقرر التعليمي ، وتصميمه من حيث اختيار المادة اللغوية من حيث المفردات والتراكيب وطرق التعليم .

¹ - نعمان بوقرة ، المرجع السابق ، ص 22 .

² - www.faculty.ksu.edu.sa . سلطان ناصر المجبول ، نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية في النصف الثاني من القرن العشرين . ص : 27 - 30 .

³ - نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، ص 20 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص 28 .

5- اللسانيات الجغرافية : Geo linguistique¹

يقوم هذا العلم بدراسة وتصنيف اللغات و اللهجات طبقا لموقعها الجغرافي ، وبالنظر إلى خصائص اللغوية الخاصة ، الصوتية و الصرفية و النحوية والدلالة التي تفرق لغة عن لغة أو لهجة عن لهجة وتنتهي هذه الدراسة بوضع الأطالس اللغوية حيث توزع التنوعات اللغوية وفق رموز خاصة على خرائط جغرافية توضح مواقعها وخصائصها اللغوية .

5-2 مجالات اللسانيات التطبيقية :

كانت البدايات الأولى للسانيات التطبيقية هي الاهتمام بمجال تعليم اللغات ، والترجمة ، والترجمة الآلية وفيما بعد ظهرت مجالات أخرى نذكر البعض منها :

1 – تعليم اللغات : يعتبر تعليم اللغات من أهم مجالات اللسانيات التطبيقية إن لم يكن هو أهمها على الإطلاق مما حدا بكثير من علماء اللغة إلى استعمال اصطلاح علم اللغة التطبيقي مرادفا لتعليم اللغات (اللغات الأجنبية على وجه الخصوص) وهذا المجال يعني بكل ماله صلة بتعليم اللغات من أمور نفسية واجتماعية وتربوية ، بما في ذلك الاتجاهات و الطرائق المختلفة و الوسائل المعينة من إعداد للمدارس و المناهج و المواد التعليمية و الإشراف عليها².

2 – الترجمة و الترجمة الآلية : الترجمة في معناها العام استبدال لغة بلغة للتعبير عن نفس المعاني ، وهذا يتطلب إلمام المترجم بمفردات اللغة التي تترجم منها وقواعدها ، ولاشك أن هذا أمر على جانب كبير من الصعوبة³.

ومع ذلك فبعضها يتعلم لغات أجنبية ويجيدها إجادة تامة ، و السبب في ذلك أنه تعلم قواعدها وتدريب عليها شيئا فشيئا حتى وصل إلى درجة من الإتقان تقارب إتقانه لغته القومية ، وهذا معناه أن الشخص قد استوعب تماما قواعد هذه اللغة حتى تأصلت وترسخت في المخ بحيث يتكلم بطلاقة دون أن يفكر فيها .

فالترجمة الآلية هي تدخل الذكاء الاصطناعي على طريق مساعدة الحاسوب لأداء فعل الترجمة عن طريق الأنماط اللغوية و المعرفية المحزنة بفعل التراكيب ومصطلحات يسترجعها في مقابل اللغة التي يترجم منها⁴.

¹ - المرجع نفسه ، ص 22 .

² - توفيق محمد شاهين ، علم اللغة العام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1985 م ، ص 32 .

³ - محمد حسن عبد العزيز ، مدخل إلى علم اللغة ، ص 126

⁴ - صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، ص 202 .

3- التحليل التقابلي : تكمن فكرة التحليل التقابلي في أن الصعوبة و السهولة تواجه متعلمي اللغة الثانية تكمن في أوجه الاختلاف و التشابه بين اللغة الأولى للمتعلم و اللغة المتعلمة¹

ويهدف التحليل التقابلي إلى ثلاثة أهداف :

- 1- فحص الاختلاف التقابلي و التشابه بين اللغات .
 - 2- التنبؤ بالمشكلات التي تنشأ عند تعليم لغة أجنبية ومحاولة تفسير هذه المشكلات .
 - 3- الإسهام في تطوير مواد دراسية لتعليم اللغة الأجنبية².
- ويعتبر التحليل التقابلي الجانب التطبيقي من اللسانيات التقابلية ، فالجانب النظري هو العمل على وصف اللغتين المراد دراستهما وإجراء المقابلة بينهما .

تحليل الأخطاء Error analysis:

يقول كوردر إن أخطاء الدارس مفيدة في أنها تزود الباحث بالدليل على كيفية تعلم اللغة واكتسابها ، وعلى الرغم من أن انحسار يعد معياراً مهماً لتقدم القدرة اللغوية ، فإن الهدف الأول من تعلم اللغة الثانية هو إحراز الطلاقة الاتصالية في هذه اللغة³ .

ويتم تحليل الأخطاء بإتباع الخطوات التالية :

- جمع المادة و المعطيات عن طريق الاستبيانات أو اختبارات توجه إلى المتعلمين و المعلمين لمعرفة الصعوبات أو عن طريق الملاحظة العلمية .
- تحديد الأخطاء ووصفه .
- تصنيف الأخطاء .
- تفسير الخطأ .
- معالجة الخطأ .

¹ - محمد حسن عبد العزيز ، مدخل إلى علم اللغة ، ص 113 ص 114 .

² - ينظر إسماعيل صبيح ، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء ، ص ص 03 ، 07 ، وينظر عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية ، ص ص 46 ، 48 .

³ - دوجلاس براون ، أسس تعلم اللغة وتعليمها ، تر: عبده الراجحي وعلي علي أحمد شعبان ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1994م ، ص ص 203 ، 204 .

5 – فن صناعة المعاجم¹ lexicography :

يدرس فن صناعة المعجم وتأليفه من حيث طرق ترتيب المفردات واختيار المداخل وإعداد التعاريف و الشروح للكلمات داخل المعجم و الصور والنماذج المصاحبة للشروح. حتى يتم إخراج المعجم في صورته النهائية .

¹ - معجم اللسانيات الحديثة ، ص 88 .

الفصل الثالث في اللسانيات العربية

1-1-3 اللسانيات العربية (نشأة اللسانيات العربية) :

تشير الدراسات التاريخية التي لامست عن كتب الجهد العربي والإسلامي في متابعة الظاهرة اللغوية أن البحث اللغوي قديم في التراث العربي ، بدأ مع قيام الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري ، فنشأت الدراسة اللغوية العربية في رحاب التحول الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية ، انطلاقاً من الشعور بمعجزة البناء اللغوي على المستويين التركيبي والدلالي¹.

لقد كان البحث اللغوي عند العرب من الدراسات المبكرة التي خفوا إليها سراعا ، لأنهم وجّهوا اهتمامهم الأول إلى محاولة فهم النص القرآني وما يتصل به من العلوم الشرعية الإسلامية ، وحين فرغوا منها أو كادوا اتجهوا إلى العلوم الأخرى ، ومنذ منتصف القرن الثاني الهجري ، بدأ العلماء المسلمون يسجلون الحديث النبوي الشريف ، ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني ، وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم الغير شرعية ومن بينها اللغة والنحو وعلوم البلاغة².

1-2-1-3 جهود اللغويين العرب القدامى (الصوتية ، الصرفية)

لقد اهتم النحويون بعدة قضايا صوتية وصرفية ، وشغلت الفصول الصوتية عدة صفحات في أمهات كتب النحو ، وكتاب سيبويه يضم صفحات قيمة ، في الدراسات الصوتية بخاصة باب الإدغام ، إذ جعل البحث الصوتي وسيلة من وسائل التحليل الصوتي بالدرجة الأولى ، ولذلك كان البحث الصوتي عند سيبويه أساساً لتفسير عدد من الظاهر الصوتية والصرفية ، وفي مقدمتها ظاهرة الإدغام ، كما كان عند الخليل مدخلا الاعجام . أما الكتاب الوحيد الذي أُلّف في الدراسات الصوتية وحدها فهو كتاب " سر صناعة الإعراب " ³ بابن جني ومن أهم الموضوعات الصوتية التي ركز عليها ابن جني في كتابه هذا ؛ عدد حروف الهجاء وترتيبها ووصف مخارجها ، وبيان الصفات العامة للأصوات وتفسيرها باعتبارات مختلفة ، وكذا بيان ما يعرض للصوت في بنية الكلمات من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإدغام أو النقل أو الحذف ، كاشفا عن نظرية في فصاحة اللفظ المفرد ورجوعها إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج⁴.

ومن أهم النتائج الصوتية التي توصل إليها العرب فهي :

- 1 - وضع أبجدية صوتية للغة العربية ، رتبت أصواتها بحسب المخرج ابتداءً من أقصى الحلق حتى الشفتين .
- 2 - تسمية أعضاء النطق بأسمائها (رئة ، حلق ، حنجرة إلخ) ، وتقسيم الحلق إلى : (أقصى ، وسط ، أدنى) و اللسان إلى : (أصل ، أقصى ووسط ، ظهو، حافة ، طرق ... إلخ).
- 3 - تقسيم الأصوات إلى : شديدة ورخوة باعتبارها مجرى الهواء .
- 4 - تقسيم الأصوات إلى : مجهورة ومهموسة باعتبار وجود رنين يصحب نطق الأصوات .
- 5 - تقسيم الأصوات إلى : صحيحة ومعتلة على أساس اتساع المخرج مع العلة دون الصحيحة ، كما اهتموا إلى الصفات التي تميز بعض الحروف كاللام الذي وصفوه بالمنحرف ، والراء التي وصفوها بالمكرر وغيرها .
- 6 - تقسيم الحروف العلة (أوى) إلى : قصيرة وطويلة وأصول .

¹ - أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994 ، ص 61 .

² - أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، 07 .

³ - محمود فهبي حجازي ، البحث اللغوي ، ص 16 .

⁴ - أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، ص 9.8 .

7- الائتلاف بين الحروف وكيفية بناء الكلمة العربية¹.

3-1-2-2 جهود اللغويين العرب القدامى (المعجمية) :

أقام العرب دراسات معجمية مهمة لعلنا نكتشف بعض ملامحها فيما عرضه ابن جني في كتابه " سر صناعة الإعراب " الذي يقول في مقدمته : أعلم أن (ع - ج - م) إنما وقعت في كلام العرب الإيهام والإخفاء ، وهي ضد البيان والإيضاح من ذلك قولهم : رجل أعجم ، امرأة عجماء ، إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما ، والعجمة في اللسان بضم العين لكنه وعدم فصاحة ، لقد بدأت حركة التأليف في المعاجم انطلاقاً من رسائل الموضوعات وهي رسائل صغيرة من حيث كم المادة اللغوية أسهمت في نشأة المعاجم الكبيرة ، وذلك في النصف الثاني من القرن الثاني للهجري ويطلق عليها معاجم المعاني أو المعاجم المبوبة ، وقد جاءت هذه الرسائل مستقلة أو خصصت لها أبواب وفصول في الكتب العامة ، لقد تبلور المعجم الذي نعرفه اليوم على يدي الخليل ابن أحمد الفراهيدي في معجم " العين " وتابع بعده التأليف في المعاجم إلى العصر الحديث خلق كثير ، وبدت ظاهرة التقليد في صناعة المعاجم جلية واضحة إلى حد بعيد في المنهج وطريقة التبويب و المادة المعجمية نفسها² .

وقد قسمت المعاجم العربية إلى ثلاثة أنواع بالنظر إلى منهج التبويب ، وهي :

أ - نوع رتب الكلمات بحسب مخارج الأصوات وطريقة التقاليد مثل : معجم العين للخليل وتهذيب اللغة للأزهري والمحكم لابن سيده .

ب - نوع رتب الكلمات ترتيباً أبجدياً بحسب الأصل الأول والأخير للكلمة مثل : الصحاح للجوهري ولسان العرب لابن منظور ... إلخ .

ج - نوع رتب الكلمات بحسب الموضوعات مثل : الغريب الصنف للقاسم بن سلام ، وفقه اللغة للثعالبي ، و المخصص لابن سيده³ .

3-1-2-3 جهود اللغويين العرب القدامى (الدالية) :

كانت الدراسة الدالية من أولى فروع البحث اللساني العربي ظهوراً عندما نزل القرآن الكريم يتحدى العرب ببيانه وإعجازه ، حاملاً بين طياته ثورة أدبية ، اجتماعية ، وأخلاقية ومعرفية ولغوية فتحداهم في أعز ما يملكون ويعرفون وبه يتفاخرون ، فقامت الدراسات حول هذا الكتاب المعجز ، تبحث عن دلالات ألفاظه ، فتنوعت وتعددت .

وكان منها البحث في غريب ألفاظه ، وقد تأسست هذه الدراسات على منهج وصفي استقرائي يتبع اللغة في ألفاظها ومواضعها قصد تحديد المعاني ، التي يتوقف على فهمها فهم الكتاب⁴ ، وتمتد البحوث الدالية العربية من القرون الثالث إلى الخامس الهجرية ثم إلى سائر القرون التالية له ، وهذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجاً أحرزته اللغة العربية وثقافتها⁵ ، فكان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما لفت نظر اللغويين العرب وأثار اهتمامهم ، وفي هذا السياق تعد الأعمال اللغوية المبكرة من مباحث علم الدلالة مثل : (تسجيل معاني الغريب في القرآن ، و الحديث عن مجاز القرآن ، و التأليف في الوجود و النظائر في القرآن وإنتاج المعاجم

¹ - أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، ص 9 وما بعدها و ص 105 وما بعدها .

² - محمد أحمد أبو الفراج ، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، ص 25 .

³ - أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، ص 05 .

⁴ - أحمد نعيم الكراعين ، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق ، ص 184 .

⁵ - فايز الداية ، علم الدلالة عند العرب ، ص 06 .

الموضوعية ومعاجم الألفاظ وحتى ضبط المصحف بالشكل بعد في حقيقته عملا دلاليا مهما قام على أسس علمية ومنهجية لا تختلف عن كثير مما وصلت إليه نظريات الدلالة الحديثة¹

3-2-1- جهود اللغويين العرب المحدثين : قد يكون من الصعب تحديد البدايات الأولى لانتقال الفكر اللغوي الحديث إلى ميدان التفكير اللغوي في العالم العربي : ولكن الذي لا شك فيه أن هذه البدايات الأولى ترجع إلى بداية الاتصال بالحضارة الغربية في العصر الحديث والتي بدأها " رفاة الطهطاوي " الذي أثار في بعض كتبه الاهتمام بدراسة اللغات و اللغة الفرنسية أثناء بعثته هناك كما ظهرت بعض أفكار الدراسة اللغوي الحديثة في مقالات نشرها المقتطف ، وفي كتابات " جورجى زيدان " الذي نشر كتابين في اللغة ، أحدهما يدعى بـ : " الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية " (1986) ، و الثاني بعنوان " اللغة العربية كائن حي " ، حاول فيهما عرض آراء علماء اللغة الغربيين في طبيعة اللغة ووظيفتها وطرق تحليلها و الاستفادة من ذلك في دراسة اللغة العربية ، وكان يعتمد الترجمة من كتب المستشرقين ، بخاصة الألمان منهم²

كما لا بد أن ننوه بكتابين آخرين ترجما إلى العربية تلقاها الباحثون باهتمام كبير في مجال اللغة وحازا في نفوسهم مكانة مرموقة أولهما : منهج البحث في الأدب و اللغة للانسون وماييه (1946) بترجمة محمد مندور ، الذي ألحقه بكتابه النقد المنهجي عند العرب ، أما الكتاب الثاني فقد ترجمه الأستاذ محمد القصاص وعبد الحميد الدواخيلي ، وهو لفندريس بعنوان " اللغة " 1950 .

ولعل أهم محطة حاسمة في توجيه اللسانيات العربية وجهة البحث اللساني الحديث من خلال مدارسه الكبرى واتجاهاته المتشعبة ، والمميز في هذه المرحلة أن المهتمين بقضايا اللسانيات والنحو واللغة العربية ينتمون إلى توجه مدرسي واحد تقوده مدرسة فيرث الإنجليزية ، ويمكن الحديث خلال ذلك عن علماء كثيرين درسوا بإنجلترا من مصر خصوصا مثل : عبد الرحمن أيوب وتمام حسان بشر ومحمود السعران ... إلخ .

غير أن جهود هؤلاء لم تكن لتصب في قالب واحد بل اتجه مل باحث إلى موضوع بعينه يدرسه ويتعمقه ، ولنا أن نبدأ مع إبراهيم أنيس الذي قام بدور بارز منذ بداية مشواره العلمي في الجامعة المصرية بدراسة العربية من زاوية الفاهيم اللسانية الأوروبية الوصفية و التاريخية و التركيز على دراسة البنية الصرفية و التركيبية و الدلالية للغة العربية من خلال تقويمه لأراء القدماء في قطاعات اللغة من وجهة نظر اللسانيات . ويمكن استكشاف ذلك من خلال الإطلاع على كتبه : الأصوات اللغوية ودلالة الألفاظ و اللهجات العربية وما يمكن الوقوف عليه من أفكار في جهود هذا الباحث يتلخص في اعتباره الدراسة التي قام بها في المستوى الصوتي للغة العربية منتهية إلى علم الفونولوجيا بالرغم من إهماله لنظرية الفونيم التي تتأسس عليها النظرية الفونولوجية الحديثة ، وغموض المصطلحات التي استعملها في دراسته³ .

لإعتماد على مصطلحات تراثية لا تتوافق مع المصطلح الأجنبي مثل استعماله مصطلحات الساكن (consons) المتحرك (voweles) ، أما دراسته اللهجات العربية فقد كانت دراسة مستفيضة من حيث استيعابها

¹ - أحمد مختار ، علم الدلالة ، ص 02 .

² - حلمي خليل ، العربية و علم اللغة البنيوي ، ص 139 .

³ - نعمان بوقرة ، اللسانيات إتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، عالم الكتب الحديث ، 2009 .

للمستويات اللغوية وعنايتها بعلاقة اللهجات القديمة باللهجات الحديثة وإفادتها من القراءات القرآنية بهدف التعرف على التطورات المهمة التي مست اللهجات العربية بعد ظهور الإسلام¹.

وبالنسبة إلى كتابة دلالة الألفاظ فقد ركز على عرض النظريات الدلالية الحديثة سواء المتقاربة أم المتعارضة ، مقارنة بينهما وبين آراء العرب من فلاسفة ومتكلمين وأصوليين ولغويين . أما عن أهم محطة في الكتاب فتقسيمه الدلالة إلى صوتية وصرفية ومعجمية واجتماعية، وإبرازه للفروق الكائنة بينها². أما محمود السعران فيمكن عدّه قارئاً جيداً للفكر اللساني الغربي ، يتجلى ذلك من خلال كتابه التمهيدي و الميسر " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي " (1962) ، والذي نكتشف موضوعه العام ومنهجه فيه من خلال مقالته : التي ركن إلى التعريف بالأصول العامة مع بيان مصادرها ومذاهب أصحابها مع الإشارة في الوقت نفسه إلى الآراء المخالفة الصادرة عن مذاهب أخرى حتى يكون القارئ على بينة من المذاهب اللغوية المختلفة ، وعلى دراية بالفلسفات التي قامت عليها ، وللإشارة أنه كان من أوائل من استعمل مصطلح " بنيوية " في الفكر اللساني العربي الحديث غير أنه في الدراسة المعتمدة على وجه الخصوص مزج بين اتجاهين متعارضين ، الاتجاه التوزيعي ، وهو اتجاه يقلل إلى حد كبير من أهمية الجانب المعنوي في الوصف النحوي فالوظيفة النحوية للمورفيم محددة في الجملة من خلال توزيعه في أمثاله الأخرى ، وبين اتجاه فيرث الذي يربط النحو بالدلالة³.

أما " كمال بشر " فيقف تصوره للغة وقضاياها في ضوء كتابه " دراسات في علم اللغة " الصادر سنة 1969 ، والذي خصصه للبحث في التفكير اللغوي عند العرب في ضوء اللسانيات، لقد ركز خلال دراسته على ابن جني و السكاكي اللذين يعدهما خير ممثل لعلماء العربية نظرية وتطبيقاً ومنهجاً لإدراكهم طبيعة العلاقات النسقية بين مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية⁴.

وبالنسبة إلى إمكان التوفيق بين منهج العرب و اللسانيات الحديثة يصح بصعوبة ذلك لعدم تكافؤ الطرفين ثقافياً وعلمياً ، كما يرى وجود خليطاً من التفكير ومزجاً من طرائف البحث أوقعهم في أخطاء منهجية لا يقرها البحث الحديث هذا من جهة ، ومن جهة ثانية يبين كمال بشر الهدف العملي للدراسة اللسانية العربية المرتبطة بالنص القرآني في المرحلة الأولى وبتعليم القواعد النحوية في المرحلة الثانية ، وعليه يتجدد الوهم القائل بإمكانية تطبيق المناهج الحديثة في اللسانيات تطبيقاً صارماً على النحو العربي لاختلاف الأصول والأدوات بل اختلاف السياق الحضاري كله⁵. وأما تجربة عبد الرحمن أيوب فيمكن التمثيل لها بكتابه " دراسات نقدية في النحو العربي " الذي طبع سنة ، 975 وهو يعبر عن وجهة نظر مؤلمة في نقد التراث النحوي الذي يلخصه في كلمة نحو تقليدي قياساً على النحو الحديث الذي تقدمه اللسانيات الوصفية كبديل علمي وموضوعي للسابق ، أما البديل الذي يقترحه الباحث فهو تبني منهج التحليل الشكلي الذي تتضمن معالمه وطرقه الإجرائية الوصفية في كتاب زليج هاريس " مناهج اللسانيات البنوية " الذي يوضح فيه كيفية تصنيف الوحدات اللسانية في الجملة على أساس وظيفتها الشكلية⁶.

¹ - نعمان بوقرة ، المرجع السابق ، ص ص 216 ، 217 .

² - المرجع نفسه ، ص 217 .

³ - المرجع السابق ، ص 217 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص 218 .

⁵ - المرجع السابق ، ص 218 .

⁶ - المرجع نفسه ، ص ص 218 ، 219 .

كما يرى عبد الرحمن أيوب أن العب قد تأثروا بالمنطق الأرسطي في أبواب نحوية كثيرة بل يكادون يكونون تابعين للنحو الإغريقي تماما ، وبضرب على ذلك أمثلة منها متشابهة التقسيم الثنائي للجملة إلى مكون وفعلي ، و الجملة عند أرسطو تتكون من مسند إليه ومسند ، أما أهم تجربة مشرقية من حيث المنهج وكمال الرؤية ووضوح الهدف في اعتقادنا فهي تجربة تمام حسان والتي تمثل آراؤه اللسانية فيها صورة واضحة المعالم لالتقاء الفكر اللساني العربي الأصيل بالنظرية النحوية الغربية الحديثة في محاولة توفيقه ناقدة لمنهج النحاة العرب القدماء و اللسانيين المعاصرين البنيويين ، قصد التأسيس لنظرية نحوية عربية حديثة ، عرفت عبر مؤلفاته باسم نظرية تضافر القرائن . وسيكون من الضرورة أن نمعن هذه الآراء في ضوء سلسلة الأبحاث المنجزة من لدنه¹ وسنبداً بكتابة " اللغة بين المعيارية و الوصفية " الذي طبع لأول مرة سنة 1958 ، و الذي تبني فيه وجهة النظر الوصفية في نقد التراث النحوي العربي الموسوم بالمعيارية ، إذ اكتفى النحويون بدراسة المادة اللغوية القديمة (الفصيحة) دون أدنى محاولة لتجديدها باعتماد اللغة المتطورة²

لقد اعتمد تمام حسان في رؤية اللسانية الوصفية منهج العلماء الإنجليز وفي مقدمتهم فيرث الذي كرس الطابع الاجتماعي للغة ، رابطا البنية الشكلية بالدلالة ، و السبب الموضوعي لهذا التبني ما يوجد عن توافق منهجي بين اللغويين العرب بخاصة الجرجاني في نظرية النظم وما تدعوله النظرية السياقية الفيرثية من ضرورة الاهتمام بالسياق اللغوي وسيات الحال لدراسة معنى الكلام المنطوق³ ، هذا وقد حدد تمام حسان مفهوم القاعدة الوصفية بأنها تمثل جهة اشتراك بين حالات الاستعمال الفعلية فهي بهذا ليست معيار جامدا ، وتمثل المعيارية -عنده- الاحتكام للقياس و التعليل عوض الاستئناس بالجانب الاستعمالي الاجتماعي للغة ، لقد كانت ثنائية المعيارية و الوصفية ملحما تميزيا فارقا عند تمام حسان بين النحو العربي و اللسانيات الحديثة متأثرا في ذلك بما قرره مؤرخوا اللسانيات الغربية في نعت الأنحاء الأوروبية بالمعيارية في سياق دفاعهم المستميت عن المنهج الوصفي الذي دعا إليه كل من سوسير في أوربا و بلومفيلد في أمريكا في بداية القرن المنصرم . أما في كتابه "مناهج البحث في اللغة " الذي صدر في 1955 -والحقيقة - أنه أسبق في التأليف من الأول⁴ .

فقد عرض فيه إلى دراسة البنية اللسانية وفق منهج التحليل البنيوي الغربي المطبق على اللغة العربية الفصحى من خلال عمده إلى التمثيل لكل مستوى من اللغة العربية وتسيط المصطلحات و الأدوات الخاصة بالمنهج البنيوي في عملية الوصف كالقيم الخلافية و الفونيم و الوظيفة و التوزيع و العلاقة ، وفي مستوى الدرس النحوي يبني التحليل العملي على تصنيف العناصر المكونة لها شكليا ووظيفيا وهو تصنيف تجريبي مبني على الاستقراء بالحس ، و يهتدي بفضل هذه الرؤية الشكلية الوظيفية إلى تقسيم الكلمة في العربية إلى اسم و فعل ، وأداة و ضمير و خالفة⁵ . أما كتاب اللغة العربية معناها ومبناها (1973) فقد خصصه لوصف اللغة العربية باعتماد مقولات المنهج البنيوي الحديث ، محاولا إعادة قراءة التراث النحوي في ضوء النظرية السياقية الفيرثية ، هذا ولم يوضح تمام حسان بشكل مقنع المنوال الفصيح مكتفيا بما قدمه النحاة من وصف في كتب النحو

¹ - نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهات وقضاياها الراهنة ، ص 219 .

² - المرجع نفسه ، ص 220 .

³ - المرجع نفسه ، ص 220 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص 221 .

⁵ - المرجع السابق ، ص 221 .

للغة العربية القديمة (لغة الشعر و القرآن) ويبدو أن هناك خلا منهجيا وقع فيه الباحث إذا تعمق البحث في خصائص المنهج البنوي وأصوله السوسيرية .

إن مجال هذا الكتاب هو الفروع المختلفة لدراسة اللغة العربية الفصحى ، ويمثل المعنى فيه أهمية باللغة علما أن مدارس لسانية حديثة لا تدخل في صلب اهتمامات الدراسة الدلالية ، وتقتصر على وصف الشكل الخالص أو المبني ويبدو أنه كان متأثرا إلى حد كبير بنظرية فيرث السياقية التي تميز بين المعنى المعجمي و المقامي ، وهذه نظرة تقارب آراء القدماء العرب من مناطق وأصوليين في دراسة الدلالة اللغوية المفردة أو في سياقها العرفي العام¹ .

3-3-1- جهود عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية والعلمية:

1-1 الجهد اللسانية : هي جهود نيرة وجدت صداها في كافة أنحاء العالم العربي خاصة منها:

1- أ - في الأصول : لقد بذل الباحث جهدا من أجل الحفاظ على اللغة العربية وإثرائها وجعلها وافية بمستحدثات العلم الحديث ، قادرة على الدوام على أداء رسالتها أدق أداء فكان يصر على معرفة بالنماذج القديمة التي تكسب المتن اللغوي الصحيح ، لا العربية التي يغلب عليها السجع وانتقاء الألفاظ فلا يلزم امتلاك معرفة مستفيضة بالتفصيلات المعقدة للنحو العربي ، لأنه لا ينظر إلى النحو على أنه الإعراب ، بل الأساس فيه هو التمسك بآليات الإعراب الذي يجلى المعاني ، وبهذا غرس الاتجاه العقلي في اللغة ، وظل قواما على عمله الأكاديمي في أعماله التي ربط بين الدراسات العربية القديمة والحديثة ، مع الدراسات الغربية² .

وفي هذا الصدد يركز عبد الرحمن الحاج صالح على الأصالة اللغوية التي " تقابل في الحقيقة التقليد أيا كان المقلد المحتذى به سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيين إذ الأصيل هو الذي لا يكون نسخة لغيره³

وقد حاول الباحث أن يبين أن التراث العلمي اللغوي الأصيل مما أبدعه الأولون ثري بالأفكار الأصيلية و المناهج النافعة و التحليلات العميقة ، وهي لا تقل قيمة عما جاءت به الدراسات الحديثة ، وذلك مثل المفاهيم العربية في الصوتيات ؛ فقد تبين له بالاختبار وبالاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة أن أغلبها صحيح ... بل قد تفوت قيمة غيرها من المفاهيم⁴ ومن ذلك بيان الفرق بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة ، ومعرفة أن الأخيرة منها ليس لها مخرج محدد .

1- ب في اللسانيات : إن عبد الرحمن الحاج صالح قد وافته الظروف ليظهر كعلم من أعلام علم اللسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم⁵ وللاستاذ غرام خاص باللسانيات وفقه اللغة ، فهو من دعة القراءة الواعية للتراث و الدراسة العميقة له بمفاهيم آنية . ففي هذه النقطة لا يهدم مسلمات سابقة ، بل يبنمها على وعي جديد ... وهكذا يرى أن اللغة العربية يجب أن تقرأ من خلال اللسانيات الحديثة .

¹ - المرجع السابق ، ص 222.

² - صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 148 .

³ - عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط2012 م ، ص1/11.

⁴ - صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 148 .

⁵ - سعاد شرفاوي : التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح ، مذكرة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2009 - 2010 م

ولالإشارة ف "قد هام الباحث في مجال علم اللسان بالتحليل و النقد لأهم مفاهيمه ومناهجه ونشأته وأطواره ، ثم تعرض إلى عصر الدراسات المقارنة و التاريخية ، ثم مدخل إلى علم اللسان الحديث . وهكذا جال في الظواهر اللسانية مستخلصا :

- اللسان قبل كل شيء أداة تبليغ .
- اللسان ظاهرة اجتماعية .
- لكل لسان خصائص من حيث المادة و الصورة .
- اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة .
- لسان منطقته الخاص به .
- اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال .
- لبني اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع ، وغير مستوى الاستعمال " ¹

1-ج في الرصيد الوظيفي المغاربي : وهو مشروع " أنجزه بإشتراك مع تونس و المغرب وموريتانيا ، ويتناول أهم ما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول ويعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي بهدف توحيد لغتهم وتفادي الحشو الذي يثقل ذاكرة الطفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ ويستهدف هذا العمل الجماعي مما يلي :

- توحيد اللغة في نواتها الأساسية .
- إعطاء فكرة عن بناء معجم مدرسي موحد .
- مدى استفادة معلمينا من مصطلحات مؤسساتنا العلمية .
- الوصول إلى إدراك عيب الكتب المدرسية من حيث المضمون وطرائق تبليغه .
- الحد من فوضى استخدام الترادف .
- احترام التدرج في استعمال الألفاظ .
- حذف الألفاظ غير الوظيفية .
- توظيف ظاهرة الاقتصاد في الخطاب ، وإصلاح لغة الاتصال " ² .

1-د - في الرصيد اللغوي

* : وهو مشروع جماعي يعمل على ضبط مجموعة من المفردات و التركيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي و الثانوي ، حتى يتسنى له التغيير عن الأغراض و المعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية ، ومنه ناحية التغيير عن المفاهيم الحضارية و العلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم ، ومن مزاياه :

¹ - صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص ص 149-150 ، وينظر : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 47-109-87-89 ، 111-172 .

² - صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 150-151 .

* ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2007 م ، 1/142-200 - 279 - 121 ، وينظر : عبد الرحمن الحاج صالح : البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي ، ص 25 .

- توحيد لغة الطفل العربي والشبان العرب عامة ، مع المحافظة على خصائص كل قوم المعيشية و الثقافية .
- استجابته لما تقتضيه نوااميس التربية وحضارة العصر الحديث ، لا يشمل على أكثر مما يحتاج إليه الطفل في سن معينة من عمره ¹ .

1- ه - في التعليميات : كان لعبد الرحمن الحاج صالح أثره الواضح في هذا المجال ، فقد كان " ينتقد منهجية تلقين الدروس ، ويقدم البدائل النوعية التي ترقى بالدرس لأن يكون محبوبا ومفهوما ** فنراه يكتب في الأسس العلمية و اللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي ، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية ، وفي علم تدريس اللغات و البحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي ، في حركة التغريب في النظام التعليمي في الجزائر " ²

و الملاحظ عليه أنه منذ تأسيسه لمعهد أخذ يؤسس فرق بحث في مجال الديداكتيك Didactique ، مستخدما فيها طرائق تبليغ النحو العربي القديم ، بتطبيق مبادئ النظرية الخليلية وخطواتها الإجرائية في الدرس اللغوي الحديث ... إن الباحث أسهم في بناء النهضة التعليمية للصغار و الكبار و للموظفين ، وقد وضع أهم طرائق تناسب سنهم و أعمالهم ، و التي أهلته لأن يكون على رأس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية عام 2001 م وهذا نتيجة الخبرة و الدراية التي ميزت أعماله التربوية على وجه الخصوص ³ .

1- و - في الكتابة الموسوعات و المجالات : لعبد الرحمن الحاج صالح ما يفوق واحد وسبعون بحثا ودراسة نشرت في مختلف المجالات العلمية المختصة بالعربية و الفرنسية و الإنجليزية " فقد كتب في الموسوعة الإسلامية حول مصطلح (lugha) الطبعة الجديدة ليدن سنة 1984 م وكذلك كتابة عن مصطلح (معارف) في نفس الموسوعة و التي تتحدث عن التعليم في الجزائر " ⁴ كما كتب في موسوعة أعلام العرب و المسلمين و التي أصدرتها المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم . إلى جانب عضويته في مجلسها العلمي . كما كتب كثيرا من المقالات في مجلات الجامعات ، من بينها مجلات مجمع اللغة العربية بكل من مصر و الأردن ، و مجلة المجمع العلمي العربي بسوريا ، و مجلة المجمع العلمي العراقي ، و مجلات أوروبية كثيرة ، أضف إلى ذلك مجلة الثقافة و الأصالة

¹ - صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 151 ، وينظر : عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 1 / 200 - 201 .

** ينتقد منهجية تلقين الدروس ، ويقدم البدائل النوعية التي ترقى بالدرس لأن يكون محبوبا ومفهوما .

² - صالح بلعيد : مقاربات مناجية ، ص 151 .

³ - المرجع نفسه ، 152 .

⁴ - صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 152 .

واللسانيات والمبرز للمدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية ببوزريعة ، ومجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية¹ ، ومجلة اللسان العربي التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط .

1- ز – النظرية الخليلية الحديثة : نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) " وسميت هكذا بالتغليب لأن الخليل رحمه الله وإن كان هو العماد فيها إلا أنه قد أخذ كثيرا عن شيوخه"² ، و النظرية الخليلية الحديثة ... هي ... امتداد لما جاء به الخليل بن أحمد ، فجاء ثلة من الباحثين على رأسهم عبد الرحمن الحاج صالح الذي حاول أن يوصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه ومن تابعهما ، بناء على ما استجد من نظريات لسانية حديثة ، وما أنتج في مجال الإعلام الآلي ، حيث طبق مواصفاتها على الحوسبة اللغوية التي تفرضها أنماط التعامل مع الأجهزة الحديثة"³ .

و النظرية الخليلية الحديثة هي في الواقع نظرية ثانية Métathéorie لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في أسس النظرية الخليلية الأولى وقراءة جديدة لهذا التراث وإعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنتها بما توصل إليه البحث اللساني الحديث⁴ ومن خصائص النظرية الخليلية من وجهة نظر عبد الرحمن الحاج صالح:

1 - اللغة وضع واستعمال .

مفهوم الباب

مفهوم المثال

مفهوم القياس

مفهوم الأصل و الفرع

مفهوم الانفصال و الابتداء .

مفهوم اللفظة و العامل "⁵ .

2-2 الجهود العلمية : هي كثيرة ومتعددة يمكن حصرها فيما يلي :

2 – أ - في المصطلحات : كما هو معروف أن مفاتيح العلوم مصطلحاتها ، إلا أننا نصادف في طريقنا اختلاف المصطلحات وتعددتها حتى بين أبناء البلد الواحد .

¹ - صالح بلعيد ، المرجع السابق ، ص 152 – 153

² - عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2007 م ، 2 / 1 .

³ - صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 153 .

⁴ - بشير إبريل : أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ع 7 ، فيفري 2005 م ، ص 9 .

⁵ - صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 154 .

و عبد الرحمن الحاج صالح بصفته عضواً في المنظمة العربية للتربية و الثقافة ، فإن بيده شرعية وضع المصطلحات و التعليق عليها وفقاً للمنهجية المعمول بها وهي الدقة في وضع المصطلح إما عن طريق الترجمة ، أو الإشتقاق أو النحت وغيرها¹.

وفيما يلي يمكن إيراد أهم المساهمات التي أنجزها عبد الرحمن الحاج صالح في هذا المجال وهي :

- إعداده لمعجم مصطلحات الإعلاميات (عربي - فرنسي) سنة 1972 م مطبوع.- معجم مصطلحات علم اللسان ، مطبوع بالرونيو (عربي - فرنسي) .

- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات . وهو معجم صادر عن منظمة الأليكسو سنة 1989 م في طبعته الأولى ، وسنة 2002 في طبعته الثانية ، وله مساهمات فعالة وكبيرة .

- مسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي والإجابة عنها²

2 - ب - في الترجمة : تعد الترجمة من وجهة نظر عبد الرحمن الحاج صالح من أنجع الطرق و الوسائل الرئيسية لتحقيق الرقي العلمي و اللحاق بركب الحضاري ، إذ تعد "مظهر رائعا من مظاهر الحضارة الإنسانية على مدى تاريخ البشرية الحضاري"³.

وهذا لا يتم إلا عن " طريق تعريب شامل ومبرمج الآلاف من المراجع و الكتب و الدراسات ، أي بتعريب الوثائق العلمية بكيفية دائمة ومنتظمة ، أي بالترجمة المبرمجة المخططة لأن معرفة اللغات الأجنبية وإن كان ضروريا فإنه لا يعني ولن يغني عن النشر المستفيض لهذه المراجع باللغة العربية ، وهي الأساس لكل تكوين علمي جدي ومفيد⁴.

ولهذا نجده يؤكد على ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي ، بشرط أن يحصل بينهما التنسيق ، ويحث على مسألة تهمين جهود المترجمين ، فهم خيول بريد العلم ، ويؤكد مقولة طه حسين عندما سئل عن كيفية الرقي باللغة العربية فقال : ترجموا ترجموا ثم ترجموا .

2- ج في الذخيرة اللغوية : هي أنترنت Internet لغوية عربية ، أو قوقل Google العرب ، وبعبارة أخرى هي قاموس جامع أو بنك آلي اللغة العربية المستعملة بالفعل ، يتضمن أمهات الكتب التراثية الأدبية و العلمية و التقنية وغيرها . ويشتمل على الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صورة ، بالإضافة إلى العدد الكبير من

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 1 / 371 .

² - صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 155 .

³ - سمير شريف استيتية / اللسانيات المجال ، و الوظيفة ، و المنهج ، ط 2 ، 2008 م ، جدار للكتاب العالمي : عمان - الأردن ، عالم الكتب الحديثة ، إربد - الأردن ، ص 387 .

⁴ - عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 1 / 373 .

الخطابات و المحاورات العفوية بالفصحى في شتى الميادين . وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات ¹ وقد اقترح عبد الرحمن الحاج صالح " أشكال المعجم الآلي الذي ينقسم - حسب رأيه- إلى مجموعات مرتبة الألفاظ الذخيرة ، ثم إلى معجم موسوعي لغوي يخصص لكل لفظ دراسة علمية مستفيضة . أما المجموعات المرتبة ، فهي عبارة عن جذاذات آلية كل واحدة منها تختص بترتيب معين وفق الآتي ² :

1 - ترتيب أبجدي عام (الانطلاق من الألفاظ) .

2 - ترتيب أبجدي بحسب مجالات المفاهيم (الانطلاق من المعاني) ³

وإن كان مصطلح الأبجدية أي الترتيب الأبجدي غير وارد في المعاجم العربية ، وإنما الوارد هو الترتيب الألفبائي .

2 - ترتيب بحسب تردد الكلمة (عدد المرات التي ظهرت في النصوص) ، وتجزأ إلى ترتيبات بحسب العصور ، وفي مرحلة أخرى بحسب المؤلفين وأصحاب النصوص .

3 - ترتيب بحسب الكلمة أي ذيوعتها في البلدان العربية في الوقت الراهن وفي كل حقبة (50 سنة) مما مضى .

4 ترتيب بحسب العلوم والفنون .

وعنصر آخر للمعجم هو الخرائط الجغرافية التي تبين فيها ذيوع الكلم العربية في مختلف الأقاليم (وكذلك في مرحلة ذيوع التنوعات الصوتية في الأداء وغير ذلك) ⁴ .

" هذا بالنسبة للمعجم الآلي ، أما المعجم المحرر فسيكون حسب رأيه على غرار ما وضع من الذخائر اللغوية الفرنسية أو الإنجليزية ، فهو موسوعة يحزر فيها العلماء بحثوا خاصة بكل لفظه ⁵ .

2- في الحوسبة اللغوية : إن هذه المسألة متعلقة بحوسبة الذخيرة اللغوية ، وفيها نجد الباحث يهتم بالاستخدام الفعال لتقنيات الحواسيب ؛ إذ يحاول في مجال الحوسبة اللغوية التحاور مع اللغات ، بوضع آليات رياضية للغات الطبيعية ، وهذا أثناء التطبيقات التي يجريها طلابه بإشرافه في ميدان التوثيق الآلي و الترجمة الآلية وتعليم اللغات بالحواسيب و التركيب الآلي للكلام و التعرف الآلي لخطا اللفظة أو التركيب وهذا بتوظيف الذكاء الاصطناعي ⁶ .

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح : مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية و التطبيقية ، مجلة الآداب ، جامعة قسنطينة ، ع 3 ، 1996 م ، ص 7 وينظر: عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 1 / 395 - 422 .

² - صفية مطهري : أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث ، مجلة التراث العربي ، ع 116 ، 2009 م السنة التاسعة والعشرون ، 97 .

³ - عبد الرحمن الحاج صالح : مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية و التطبيقية ، ص 15 .

⁴ - عبد الرحمن الحاج صالح : مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية و التطبيقية ، ص 15 .

⁵ - صفية مطهري : أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث ، ص 97 .

⁶ - صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 157 - 158 .

ولهذا نجد عبد الرحمن الحاج صالح يلح على ضرورة التعاون و المساهمة في اختصار الطريق وتوفير الجهود بالقدر الممكن ، لذاف :

1 - إن هذه البحوث تحتاج إلى أن يشترك فيها إختصاصيون ينتمون إلى آفاق علمية مختلفة فهي من قبيل البحوث التي يسميها العلماء اليوم : Research interdisciplinary .

2 - إن النظريات اللغوية الحديثة التي تنبثق من اللسانيات الحديثة غير كافية خصوصا وأنها استنبطت أهمها من التأمل في اللغات الأوروبية خاصة .

3 - إن ما تركه النجاة العرب الأولون شيء عظيم ، وجد مفيد لاسيما بالنسبة للسانيات الحاسوبية التي تعتمد على الرياضيات والمنطق الرياضي¹ .

2-هـ الباحث الأكاديمي : ماهو معروف عن عبد الرحمن الحاج صالح أنه عضو فعال في المجامع العربية الأربعة : السوري ، العراقي ، الأردني ، والمصري وهذا الأخير باعتبار الباحث عضو في لجنتي الأصول والمصطلحات فبيده الحكم والقرار وفرض آراءه .

ومن أوجه نشاطه في هذه المجامع أنه باحث يدلي بأرائه العلمية ويجهر بها في كل إشكال يطرح ، كما يثري مجلاتها بمقالاته العلمية التي لا تغيب عن أعدادها² .

المدارس اللسانية عند النحاة :

بدأ النحو العربي على شكل إشارات مباشرة إلى مواضع اللحن ومحاولة تخليص اللسان العربي منه ، خاصة أثناء قراءة القرآن الكريم باعتبار تلاوته شكل من أشكال العبادة يجب أن تؤدي بطريقة سليمة ، لكن ما فتئت هذه الإشارات أن تناولها أعلام تخصصوا في النظر فيها وتفسير علمتها ، فبعد انقضاء زمن السلفية احتاج العرب إلى معرفة أسباب رفع المرفوع³ ، ونصب ما حقه النصب ، وجر المجرور ، وهلم جرا ؛ وكانت هذه التفسيرات تعتمد على ميزات خاصة عند هؤلاء العلماء وخاضعة لأسس معينة وحتى إنتماء إلى مذهب أو قبلية ، فتحوّلت إلى أصول ومسائل ولدت فيما بعد قضايا نحوية عرفت بالمدارس النحوية ، اتفقت فيما بينها في بعض المسائل واختلفت في كثير منها ولعل أهم مدرستين تذكران في هذا الصدد هما مدرستا البصرة والكوفة⁴ .

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2012 م ، 1 / 231 .

² - صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، ص 160 .

³ - محمود سليمان ياقوت ، النحو العربي ، تاريخه أعلامه نصوصه مصادره ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1994 م ص 5 .

⁴ - خديجة الحديثي ، المدارس النحوية ، دار الأمل ، أربد ، الأردن ، ط 3 ، 2001 م ، ص 13 .

ويعني مصطلح المدرسة المذهب أو مجموعة النجاة الذين كُونوا درساً نحويًا في بيئة معينة سواء أضمهم منهج موحد خاص بهم له أسسه وأصوله وقواعده المعروفة المستقلة أم كان مبنياً على منهج من سبقهم إلا أنهم استقروا في بيئة أخرى وتأثروا بظروف البيئة الجديدة بعض التأثير¹ وهو مصطلح استعمله الدارسون المحدثون للدلالة على هذه الجماعات من النحاة الذين جمعت بينهم البيئة الواحدة أو الآراء النحوية المشتركة .

اختلف هؤلاء الدارسون حول هذه المدارس وعددها ، فهناك من قصرها فقط في مدرسة واحدة كما فعل جرتولد فايل ، وعلي أبو المكارم ، وما ورد في دائرة المعارف الإسلامية ، وهناك من قال بوجود مدرستين اثنين لا ثلاثة لهما هما البصرة والكوفة كمهدي المخزومي وبروكلمان و عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، وفريق ثالث بعدها في ثلاث مدارس ، هي البصرة والكوفة وبغداد ، وعدوا الأخيرة ممن خالط بين المنهجين البصري والكوفي ، و انتخب من قواعد المنهجين ما رآه الأصح ، وقد ذهب هذا المذهب كثير من الدارسين منهم أحمد أمين ، و الشيخ الطنطاوي ، وأحمد مكي الأنصاري . الذي كان أكثر إصراراً على إثبات المدرسة البغدادية بالموازاة مع المدرستين البصرية والكوفية ، وذهب طه الراوي إلى أن المدارس النحوية أربع ؛ اثنتان هما الأمات ، وهي البصرية والكوفية ، اثنتان فرعان ، هما البغدادية والأندلسية ، أما شوقي ضيف فقد جعل المدارس النحوية خمسة ، هي البصرية والكوفية والبغدادية والأندلسية والمصرية²

1-1-1 مدرستنا البصرة والكوفة :

بدأ النحوي في البصرة ، ولم يكن ذلك صدفة بل دعت إليه الضرورة ، فهي المدنية التي استندت فيها الحاجة إليه قبل غيرها ، إذ لم تكد تمصر ، ويتسامح الناس بها وبوفرة الخيرات فيها حتى إنثالت إليها أفواج من العرب ، وأخرى من العجم (...) فلم يكن بد لهذه الأخلاط من اصطناع لغة واحدة ، إلى جانب لغاتها المتعددة ، فكانت العربية هذه اللغة ، لأنها لغة الدولة القائمة ، ولسانها الرسمي ، وهيمات أن نستطيع الجاليات الأجنبية إتقان الفصحى والتحدث بها ، كما يتقنها ويتحدث بها العرب الخالص³ .

1-1-1-ب خصائص المدرستين :

كانت لظروف نشأة النحو في البلدين ، وطبيعة كل منطقة ، وكذا البعد الاجتماعي والفكري لهما دور مفصلي في تحديد منهج كل مدرسة ، فالبصرة كانت مزيجاً بين العرب والعجم ، وتعتمد على الاتجاه العقلي ، مما جعلها تتعامل مع المسائل النحوية بنوع من التشدد ، فلا تضع القاعدة النحوية إلا بعد التأكد من فصاحة الشواهد التي تدعمها واطرادها : " إن البصريين كانوا أكثر دقة وأشد حيطه ، لقد سمعوا عن العرب كثيراً ،

¹ - خديجة الحديثي ، المدارس النحوية ، دار الأمل ، أريد ، الأردن ، ط3 ، 2001 م .

² - خديجة الحديثي ، المدارس النحوية ، ص ص 14 - 22 .

³ - علي النجدي ناصف ، تاريخ النحو ، دار المعارف ، القاهرة ، 1978 م ، ص ص 5-6 .

ولكنهم لم يقبلوا كل ما سمعوا ، ولم يعتمدوا كل ما روي لهم ، ولم تقم قواعدهم على الرواية العابرة أو البيت النادر أو القولة النابية إنهم أرادوا أن يضعوا أسس علم وأرادوا لهذه الأسس أن تكون قوية ، فلا بد في شواهدنا أن تكون متواترة أو قريبة من التواتر فخطه البصريين هي الاعتماد على الشواهد الموثوق بها الكثيرة الدوران على ألسنة العرب التي تصلح للثقة فيها والاطمئنان إليها أن تكون قاعدة تتبع ومثالا يحتذى به¹.

فلعل ما جعل البصرة السبّاقة إلى هذا العلم هو موقعها الجغرافي وكذا تنوع السكان و الثقافات فيها ، فقد سكنها العرب و الفرس و النبط و اليهود و السريان وغيرهم ، ولهذا كانت تنعت بعاصمة عراق العجم ، وهذا الخليط من الثقافات ساعد على تكوين الطبيعة العقلية المميزة للفكر البصري في مقابل الطابع النقلي الغالب على الفكر الكوفي ، وهذا الاختلاط الثقافي في البصرة هو الذي جعل بعض الباحثين - وخاصة المستشرقين منهم - يربطون بين نشأة النحو في البصرة و النحو السرياني و اليوناني و الهندي ، وذلك لقرنها من مدرسة جنديابور التي كانت تدرس فيها الثقافات اليونانية و الفارسية و الهندية ، وقد فنّد عدد غير قليل من الدارسين هذا الزعم لعدم توفر دليل تاريخي يؤكد ذلك² . وبالتالي فإن كل ذلك ، ساعد البصرة على نضج الدراسات العقلية و الفلسفية و الكلامية ، التي كانت تغذيها أيضا الصراعات المذهبية بين الطوائف الإسلامية ، وذلك ما تفتقر إليه الكوفة التي كانت من الناحية الجغرافية أقل أهمية من البصرة ومن الناحية التطبيقية أكثر حساسية وأعمق شعورا بالتفوق العربي ، كما كانت منزل الصحابة و المحدثين الذين قصدوها من حواضر الحجاز وسكن الرواة وأصحاب الأخبار و الأيام و الشعراء ، ولهذا غلب على درسها الاهتمام بالرواية و النقل و قل النظر في العقلية و المنطق³.

وعندما بدأ الكوفيين - متأخرين عن البصريين - في الاهتمام بالنحو " وجدوا البناء قائما مكتملا و الطريق معبدة مطروقة ، فلم يكن أمامهم إلا أن يختاروا بين أمرين : أن يقبلوا النحو البصري كما تلقوه عن شيوخ البصرة ، ويقفوا من البصريين موقف التلاميذ متناسين الفارق بين النزعة البصرية العقلية و النزعة الكوفية النقلية ، أو أن يكونوا أمناء على طابعهم النقلي فيخالفوا على البصريين في بعض الأصول التي ياباها هذا الطابع ، وفي الفروع و المسائل المبنية على هذه الأصول . لقد اختار الكوفيون طريق الأصالة و الخلاف "⁴.

ومعلوم أن النحاة الكوفيين الأوائل كانوا تلاميذ البصريين ، وعندهم أخذوا هذا العلم المسجد في الثقافة العربية ، فشيوخ الكوفة جميعهم تتلمذوا على شيوخ البصرة ، وإنما هذا الخلاف المعروف بين المنهجين البصري و الكوفي راجع إلى تماسك الكوفيين بطبيعتهم النقلية ، " فأبو جعفر الرؤاسي (ت 187 هـ) صاحب كتاب (الفيصل) في النحو ، الذي يعد من أوائل شيوخ الكوفة وأستاذ الكسائي (ت 189 هـ) مان تلميذ العيسى بن عمر

¹ - عبد الرحمن السيد ، مدرسة البصرة نشأتها وتطورها ، دار المعارف ، القاهرة ، 1968 م ، ص 146 .

² - علي النجدي ناصف ، تاريخ النحو ، ص 5 - 6 .

³ - محمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ص 48 .

⁴ - تمام حسان ، الأصول ، ص 37 .

وأبي عمرو بن العلاء الذين كانا من شيوخ البصرة ، وكذلك معاذ الهزء (ت 190 هـ) أستاذ الفراء (ت 207) كان تلميذ البصريين المذكورين ، ومثل الرؤاسي و الهزء تلميذاهما الكسائي و الفراء في التلمذة للخليل ويونس في البصرة " ¹ .

كان الرعيل الأول من النحاة البصريين من القراء ، فأول نحوي بصري حقيقي نجد عنده طلائع ذلك هو ابن أبي إسحاق الحضرمي المتوفي سنة 117 للهجرة وهو ليس من تلاميذ أبي الأسود ، ولكنه من القراء ، ومن الملاحظ أن جميع نحاة البصرة الذين خلفوه يسلكون في القراء فتلميذاه عيسى بن عمرو وأبو عمر بن العلاء وتلميذ عيسى : الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب كل هؤلاء من القراء ، ويكثر سيبويه في كتابه من التعرض للقراءات ، وكأن ما كان بينهما من خلافات في الإعراب هو الذي أضرم الرغبة في نفوس قراء البصرة كي يضعوا النحو وقواعده ، وأصوله ، حتى يبين للقارئ مواقع الكلم في آيل * الذكر الحكيم من الإعراب المضبوط الدقيق ² .

فكانت لطبيعتهم العقلية ومعرفتهم بكتاب الله عز وجل الأثر الكبير في جعلهم السباقين إلى هذا العلم ، فقد كان البعض منهم يفاضل بين القراءات وفق آرائهم النحوية كما هي حال عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي حيث كانت القواعد التي توصل إليها تأبى على خبر المبتدأ أن يكون جملة طلبية. فلما نظر في قراءة النصب في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة المائدة: 38 ، اختارها على قراءة الرفع التي لا تتفق مع قاعدته المذكورة .

وذلك رغم شيوع قراءة الرفع عند جمهور القراء ، وعلى رغم أن القراء سنته متبعة لا تحكم عليها القاعدة ³ وكان هذا الصنيع لابن أبي إسحاق هو الذي رسم المنهج البصري في النحو.

كانت هذه التطورات و المستجدات و الملاحظات تظهر وتتأسس في البصرة على يد مجموعة من القراء الذين حاولوا جاهدين الحفاظ على اللغة ومنع اللحن من التجدر فيها ، مع أن بعض الدارسين يعدون الخليل بن أحمد الفراهدي (ت 175 هـ) المؤسس الحقيقي للنحو البصري ، يقول مصطفى عبد العزيز السنجرجي في هذا الشأن أمّا المؤسس الحقيقي لمذهب البصريين فهو الإمام العبقري الخليل بن أحمد الفراهدي المتوفي 174 هـ ، وذلك لما وهبه الله من ذكاء خارق ، وملكة مبتكرة ، وصبر نادر ، ومن ثم ساعدته هذه المواهب على معرفة أسرار العربية ، وإدراك خصائصها ، وفهم نظامها وتركيب أساليبها ⁴ .

¹ - محمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ص 49 .

* إيل : اسم الله تعالى. وهي كلمة عبرانية معناها القوي التقدير.

² - شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص 18 .

³ - تمام حسان ، الأصول ، ص 34 .

⁴ - مصطفى عبد العزيز السنجرجي ، المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، مكتبة الفيصلية ، جدة، 1985 م ، ص 16 .

ولكن لا يمكن التسليم بهذا الرأي كون الخليل بن أحمد تتلمذ على يد شيوخ أسسوا قبله للنحو البصري وتجلت في إشاراتهم معالم الفكر البصري المعروفة ، ومهما يكن فإن الحقيقة الثابتة أنه حينما شيدت البصرة صرح النحو ورفعت أركانه كانت الكوفة منشغلة عن ذلك كله بالقراءات والرواية ، معتمدين في ذلك على الميزة النقلية التي طبعت فكرهم .

فعن هؤلاء أخذت علوم العربية وفي أيامهم دونت ، وجل ما في أيدي الناس منها إنما كان بفضلهم . سأل الكسائي الخليل : من أين أخذت علمك ؟ فقال من بوادي نجد و الحجاز وتهامة¹ . هذا ما يفسر مبالغة البصريين في التنقيب عن الشواهد وتقصي المتوارد منها ولعل ذلك ما جعل بعض الدراسين يميلون إلى اعتبار القواعد البصرية أكثر مصداقية وصحة من نظيرتها الكوفية ، حتى أنه هناك من يرى أن ابن الأنباري كان في (الأنصاف) أكثر تحيزاً لأراء البصريين ، حيث وافقهم في أغلب المسائل التي استعرضها وذلك راجع لكونهم " يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر ولذا كانت أقيستهم وقواعدهم أقرب إلى الصحة ، وكانوا يؤولون ما ورد مخالفاً للقواعد ، ويحكمون عليه بأنه شاذ أو مصنوع ، ولذا كثر عندهم ما قل عند الكوفيين ، من التأويل و الحكم بالشذوذ وبالضرورات"² .

بينما اتّسمت جهود الكوفيين في عمومها بالاتساع في الرواية ، ومن ذلك "اتساعها في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويهم وحصريهم ، بينما كانت المدرسة البصرية تتشدد تشدداً جعل أئمتها لا يثبتون في كتبهم النحوية إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضر و آفاته ، وهم سكان بوادي نجد و الحجاز وتهامة ... وليس معنى ذلك أن أئمة الكوفة لم يكونوا يرحلون إلى هذه القبائل الفصيحة ، فقد كانوا يكثرون من الرحلة إليها ، على نحو ما يحدثنا الرواة عن الكسائي فقد قالوا إنه خرج إلى نجد وتهامة و الحجاز ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبر ، في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ ، ولكن معناه أن الكوفيين وفي مقدمتهم إمامهم الكسائي كانوا لا يكتفون بما يأخذون عن فصحاء الأعراب ، إذ كانوا يأخذون عن سكن عمّن العرب في حواضر العراق ، وكثير منهم كان البصريون لا يأخذون عنهم ولا عن قبائلهم المقيمة في مواطنها الأصلية مثل تغلب وبكر لمخالطتهم الفرس ومثل عبد القيس النازلة في البحرين لمخالطتها الفرس و الهند "³ .

ولعل اتساع الكوفيين في الاستشهاد بكلام العرب من البدو والحضر ، وكذا اتساعهم في القياس على الشاذ – بعبارة البصريين – هو السبب الرئيسي في الخلاف المعروف بين المدرستين؛ ذلك أن البصريين يتشددون في فصاحة من يأخذون عنهم عكس الكوفيين " . فليس بالغريب – و الحال هكذا – أن نرى الخضرمي ، وهو من

¹ - محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 2 ، 1995 م ، ص 129 .

² - عبد الحميد حسن ، القواعد النحوية ، ص 73 .

³ - شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص ص 159 – 160 .

رواد هذه المدرسة ، فقد عرف عنه الطعن حتى على الفصحاء من العرب ، وله مع الفرزدق كثير من القصص في هذا الشأن¹.

في حين كانت الكوفة حاضرة العرب ، فأغلب سكانها عرب ، وقد عرفت كذلك بكثرة رواية الشعر عن نظيرتها - مع أن بعضه مصنوع - أضف إلى ذلك طبيعة منهجها النقلي ، كل ذلك جعل النحو الكوفي أمثريولا إلى التساهل والتوسع في الشواهد التي تدعم القواعد النحوية ، ولا تشتط فيها الاطراد ، فيكفي ورود شاهد واحد مدعم أو يسمع من قبيلة واحدة حتى يتخذ أساسا لصحة القاعدة ، على خلاف نحاة البصرة الذين إتخذوا قبائل بعينها مواطن الاستشهاد ، وهي القبائل الستة المشهورة : قيس ، وتميم ، وأسد ، وطيء وكنانة ، وهذيل ، وكان لهم ذلك لأنهم هم الذين ابتدعوا الرحلة إلى البوادي ومشافهة العرب و الجمع منهم " فأجهد هؤلاء العلماء أنفسهم وشرقوا وغربوا وتحملوا ذلك الشهور والأعوام وما بالوا ما نالهم من نصب أو مخمصة تفانيا في التثبت بأنفسهم من سلامة ما يروون عن العرب ، فشافهوه في أوديتهم ، وسمعوا منهم في أخبيتهم ومراعيهم وأسواقهم ومجتمعاتهم ، وقدموا للعلم خدمة جلى لا تنسى .

ولهذا كان بعض البصريين يتفاخرون على الكوفيين بقولهم : نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز وباعة الكواميخ ولعل هذا ما جعل البصريين يتحفظون عن الأخذ عن الكوفيين مع أن الكوفيين كانوا يأخذون عن البصريين².

1-1-ج مظاهر الخلاف بين المدرستين :

بعد هذا العرض لمميزات النحو في البلدين ، يتجلى للعيان أنه مبني على الخلاف بين أئمة المدرستين ، وهو ما جعل بعض الدراسيين يعتقدون أن المدرسة الكوفية ما قامت إلا من أجل أن تعارض ما جاءت به المدرسة البصرية ، معتمدة في ذلك على ما كان يرفضه البصريون ، ولم تأت بالجديد بل اقتصر عملها على محاولة دحض القواعد النحوية التي وضعتها نظيرتها ، ومن هنا فلم يعتبروا ما جاء به الكوفيون صالحا ليعيد مدرسة ويؤكدون أن المدرسة النحوية العربية هي مدرسة البصرة ، ولا وجود لنحو كوفي يرتقي إلى مرتبة المدرسة .

غير أن بعض الدارسين يرون أن الخلاف بين المدرستين لم يظهر عند شيوخ المدرستين الأوائل بل أول ما ظهر كان بين سيبويه والكسائي : " فالتنافس بين نحاة البصرة و الكوفة لا وجود له في عهد الخليل وأبي جعفر ، فلم يكن أبو جعفر إلا بصريا كما قيل ، أو تعلم على معاهد البصرة (...) وأكبر الظن أن التنافس بين نحاة المصرين

¹ - عبد الرحمن السيد ، مدرسة البصرة نشأتها وتطورها ، ص 146 .

² - شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص ص 159 - 160 .

ظهر في عهد الكسائي وسيبويه ، وأقواها : خوفه أن يتقرب سيبويه أو غيره من البصريين من السلطان ، فيفقد الخطوة لديه " ¹.

إلا أن الدافع إلى هذا الإختلاف بين المُصْرين قد يكون ما ذهب إليه محمد حسين آل ياسين ، حينما اعتبر الخلاف بين سيبويه و الكسائي ناتجا عن عوامل خاصة " وهذه العوامل تتصل بالبيئة العامة التي عاش فيها كل من سيبويه و الكسائي ، وبالتوجه الخاص بكل منهما ... وحين يكون سيبويه في جو البصرة ذاك ، و الكسائي في جو الكوفة هذا ندرك أثر كل من البيئتين عليهما ، يضاف إلى ذلك دراسة سيبويه للفلسفة والمنطق ، شأنه في ذلك شأن أغلب رجال مدرسته ، إذ صرفته هذه المدرسة إلى منحج في اللغة متأثر بها يقابله اهتمام الكسائي بالقراءة و اختصاصه بقراءة معروفة بحيث توجه إلى الرواية توجهها مباشرة " ².

4-3-1-1 المدارس اللسانيات عند البلاغيين :

إن معظم الدارسين المحدثين ، الذين تناولوا في مؤلفاتهم البيان العربي ومائله ، فذهب بعضهم إلى القول إن هناك مدرستين بلاغيتين : المدرسة الأدبية و المدرسة الكلامية ³ ، وإمتفى بعضهم الآخر بالإشارة إلى الفروق التي تميزها بعض رجالات البلاغة المرموقين ، في معالجتهم لمسائل البلاغة ، كعبد القاهر و الزمخشري و السكاكي وغيرهم ⁴.

ومن الطبيعي ، تبعا لذلك ، أن يكون لكل مدرسة ، إن صححت لنا هذه التسمية ، رجالها وأعلامها ، وأن تكون لها خصائصها وسماتها التي تميزها عن نظيرتها . فالمدرسة الأدبية لوائها الزمخشري وابن الأثير ، و يتزعمها الشيخ عبد القاهر الجرجاني . ومن تأثر بهم من المتأخرين كالزملكاني وابن قيمّ الجوزية و حمزة العلوي ، أما المدرسة الكلامية فكان يتزعمها السكاكي وتضمّ في صفوفها ابن الناظم و القزويني .

¹ - مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو ، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، مصر . ط 2 ، 1958 م ، ص ص 66 - 67 .

² - محمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ص ص 393 - 394 .

³ - ينظر : أمين الخولي ، فن القول ، 93 وما بعدها ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1947 و أحمد مطلوب القزويني ، و شروح التلخيص 35 . منشورات مكتبة النهضة ، ط 1 ، بغداد 1967 و عمر الملاحويش ، تطور دراسات إعجاز القرآن و أثرها في البلاغة العربية 365 وما بعدها مطبعة الأمة ، بغداد 1972 .

⁴ - ينظر : شوقي ضيف ، البلاغة تطور و تاريخ 271 و 273 و 277 و بدوي طبانة ، البيان العربي 178 ، دار العودة ، ط 5 ، بيروت 1972 أحمد بدوي ، عبد القاهر الجرجاني و جهوده في البلاغة العربية 383 ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ، ط 2 ، جعفر دك الباب ، الموجز في شرح دلائل الإعجاز 113 ، دار الخليل ، ط 1 ، دمشق 1980 .

4-1-2 خصائص مدرسة القاهر الجرجاني :

2-1-أ : عدم الاهتمام بالتقعيد : إن أول ما يمتاز به هذه المدرسة عن نظيرتها هو عدم اهتمامها بوضع الحدود والتعريفات ، والتقسيم اهتماما كبيرا¹ ، فقد كانت تعرض مسائلها عرضا دون مبالاة بتلك الحدود ، لأن الذي يعنىها هو تحليل النصوص ، وإجلاء جمالها وروعيتها . و القارئ لكتاب دلائل الإعجاز يظهر له ذلك واضحا . فقد كان الشيخ عبد القاهر يحاول أن يثبت دعائم نظرية جديدة ، هي المعاني الإضافية التي يخرج إليها التقديم و التأخير ، الفصل و الوصل ، و القصر ، وغيرها من أساليب العربية في التغيير .

وسمي كل ذلك (النظم) وكانت وسيلته ، لإظهار هذا الأمر ، هي النصوص العربية من قرآن وشعر² . وإذا أخذنا ظاهرة الفصل و الوصل نموذجا عنده ، لم نجده يبالي بمحاولة تأطيرها وتنظيرها ، بقدر اهتمامه ببسط الحديث عنها ، وعرض أفكاره عرضا متواليا ، لا نلمس منه أنه يحاول أن يبوب ، أو يضع الحدود ، وإذا جاء ذلك فإنما يأتي عرضا لا قصدا ، وهذا دأبه في أغلب الفصول التي كتبها في دلائل الإعجاز . أما الزمخشري فقد نثر معظم آرائه البلاغية ، وأفكاره البيانية في كتابه (الكشاف) وذلك من خلال ما كان يعترضه من نصوص ، يرى فيها نكتة لطيفة أو خصيصة فنية بليغة . ومن هنا فإن هذه الآراء لم تأت على شكل تعريف ، أو نظرية مضبوطة ، بل جاءت منثورة هنا وهناك ، لا تحدها قاعدة ولا يسيحها تقسيم .

2-1-ب الابتعاد عن الفلسفة و الجدل : لم يهتم أقطاب هذه المدرسة باقتباس المنطقيات ، ولم تكن مناقشتهم خاضعة للفلسفة و الجدل ، أي إن دراستهم كانت خاصة البيان ، تبحث عن الجمال في النصوص ، و الروعة في تشكيل العبارة ، و الدقة في تركيب الجمل³ .

2-1-ج الاعتماد على الذوق : يعتمد رجال هذه المدرسة على أذواقهم في إدراك أسرار الجمال ، وتمييز الفروق الدقيقة بين صور الكلام وأشكاله⁴ .

فقد أثبت عبد القاهر الجرجاني ، من خلال تحليلاته لنصوص كثيرة من التنزيل ومن الشعر ، و النثر أنه يملك حسا فنيا رفيعا يتذوق به جمال العبارات ، وحسن تركيبها⁵ .

¹ - ينظر: أحمد مطلوب ، القزويني وشروح التلخيص 36 ، و جعفر ذك الباب ، الموجز في شرح دلائل الإعجاز 113 ، و . عمر الملاحويش ، تطور دراسات إعجاز القرآن 366 – 367 .

² - المرجع نفسه .

³ - ينظر: أمين الخولي ، فن القول 93 ود ، محمد مطلوب القزويني ، شرح التلخيص 36 وعمر الملاحويش ، تطور دراسات إعجاز القرآن 366 – 367 .

⁴ - ينظر: شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ 218-219 و جعفر ذك الباب ، الموجز في شرح دلائل الإعجاز 113 وعمر الملاحويش ، تطورات دراسات إعجاز القرآن 365 .

⁵ - ينظر: صبيحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن 314 ، دار العلم للملايين ، ط 4 ، بيروت ، 1982 .

ويميّز به رائع الكلام من قبيحه . يضاف إلى ذلك كله مقدرة فائقة على حسن التعليل والإقناع ، وبراعة في التحليل والشرح ، حتى عدّ واضح أساس المنهج التحليلي في البلاغة¹ .

1-2-2-د استعمال الأساليب البسيطة في التعبير: استعمل أقطاب هذه المدرسة في مؤلفاتهم أسلوبا بسيطا سهلا ، لا يكلف القارئ عناء كبير في فهم أغراضهم ، وأفكارهم . وكان في معظمه يخلو من التعقير والغموض ، والجري وراء السجع والازدواج² . ولعلّ مردّ سهولته أنّ دراستهم كانت خالصة للأدب والفن .

نلخص من كل ما قلناه إلى أن أقطاب المدرسة ، وخصوصا عبد القاهر والزمخشري وابن الأثير ، كانت بلاغتهم بلاغة تطبيقية تحيا في النماذج ، وتلتصق بالنصوص الأدبية فتبيّن مواطن السحر فيها ، وتجلي أسباب هذا السحر ، يساعدهم في ذلك ذوق رفيع ، وحسن مرهق يدرك أسرار الجمال ، ويتأثر بمفعول الفن في النفوس .

ولذلك كله وجدناهم يعتمدون على المنهج التحليلي في شرح نماذجهم ، لأنه المنهج الذي يناسب ما كانوا يرمون إليه من إظهار إعجاز القرآن ، وجمال العربية ، وتنوع أساليبها في التعبير³ .

4-4-3-1 خصائص مدرسة السكاكيّ : سنقف هنا أيضا مع أهم الخصائص والملاح التي ميزت رجال هذه المدرسة وطبعت أبحاثهم وكتاباتهم .

1-3-3- أ الإعتناء بوضع القواعد : إنّ أول ما كان يعني به رجال هذه المدرسة ، هو وضع الحدود والتعريفات ، و التقسيم المنطقي لأبواب البلاغة والاهتمام بالقاعدة أولا وأخيرا .

فقد عرّف أبو يعقوب السكاكي " علمي المعاني والبيان وحددّ مجالاتها وحدودها .

وعالج مسائل البلاغة على طريقة العلماء ، لأنه كان يعني بالصحة أكثر في عنايته بالجمال والرونق⁴ . ومن هنا وجدنا كتابة (مفتاح العلوم) يخلو من تلك المتعة التي كنا نشعر بها عند قراءتنا لدلائل الإعجاز السائر أو غيرهما .

1-3-3-ب الاعتماد على الفلسفة والجدل : تأثر رجال هذه المدرسة ، وخصوصا أن يعقوب السكاكيّ ، بالفلسفة و المنطق و الكلام في تحليل بعض الجوانب من الظاهرة . فقد بالغ السكاكيّ مثلا في أمر الجامع بين الجملتين

¹ - ينظر: بدوي طبانة ، البيان العربي 178 .

² - ينظر: بدوي طبانة ، البيان العربي 373 ود ، محمد مطلوب القزويني ، شرح التلخيص 37 و . عمر الملاحويش ، تطور دراسات إعجاز القرآن الكريم 367 .

³ - ينظر: د . عمر الملاحويش ، تطور دراسات إعجاز القرآن 365 .

⁴ - ينظر: أحمد مطلوب ، البلاغة عند السكاكي 69 ، منشورات مكتبة النهضة ، ط 1 (بغداد 1964) .

المتعاطفتين ، فقسمه إلى ثلاثة أقسام : عقلي ووهي وخيالي فالعقلي ما يدرك بالعقل من الكليات ، و الوهي ما يدرك بالوهم ، لا عن طريق الحواس ، والخيالي ما يدرك بالحس من الصّور¹ .

1-3-ج- عدم العناية بأسلوب الكتابة : لم يكن رجال هذه المدرسة يعنون بأساليبهم ، إذ كثيرا ما يخالطها شيء من التعقيد والركّاقة ، وخصوصا عند المتأخرين منهم كالتفتازاني .

ونحن هنا نسوق نماذج لنبين من خلالها صحة ما نزعم .

يقول السكّائي عن الحالة المقتضية الإبدال في الفصل بين الجمل ، وإنها الحالة التي يكون فيها الكلام السابق غير واف بنمام المراد وإيراده ، أو كغير الوافي والمقام مقام اعتناء بشأنه ، إما لكونه مطلوباً في نفسه ، أو لكونه غريبا ، أو فظيحا ، أو عجيبا ، أو لطيفا أو غير ذلك ، مما له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه ، فيعيده المتكلم بنظم أو في منه ، على نيّة استئناف القصد إلى المراد ، ليظهر القصد إليه في الأول والثاني . أعني المبدل منه ، و البديل مزيد الاعتناء بالشأن .² .

فالأسلوب السكّائي هنا ركيك ، وبعيد عن الأساليب الأدبية الجميلة التي منا نستمتع بها عند أقطاب المدرسة الأدبية . وقد نقل بعض البلاغيين كلامه هذا بتصريف ونقله آخرون حرفيا ، ولم يكلفوا أنفسهم عناء شرح بعض المصطلحات التي شابهها الغموض ، فجاءت غائمة تنقصها الدقة ، مثل قوله (أو لكونه غريبا ، أو فظيحا ، أو عجيبا ، أو لطيفا) فنقلوها كما هي دون توضيح .³ .

1-3-د- الإقلال من الشواهد : تميز هؤلاء أيضا بخصيصة أخرى ، هي قلة إحتفالمهم بالشواهد ، إذ كثيرا ما يذكرون شاهد ، أو شاهدين في أكثر الحالات ، وذلك الحل حالة يريدون أن يمثلوا لها⁴ ويكون شاغلهم حينئذ صحة هذا الشاهد أو ذلك ، ومدى مطابقتها للقاعدة التي يقرّونها . ومن هنا وجدناهم يبتعدون شيئا فشيئا عن النصوص ، وعن مواطنة الجمال والمتعة فيها ، وما تبعته في النفس من إحساس بالشعر والفتنة .

نخلص من كل ما ذكرناه إلى أن بلاغة هؤلاء كانت بلاغة مقننة معيارية إن صحّ لن هذا المصطلح ، تعني أكثر ما تعني بالتحديد و التقسيم ، ووضع القواعد و التعريفات . فقد ابتعد أصحابها عن النصوص ، ولم يلتفتوا إلى ما فيها من جمال وإلى ما يمكن أن تبعته في النفس من متعة وانسراح .

¹ - ينظر: السكّائي ، مفتاح العلوم 137 .

² - السكّائي مفتاح العلوم 137.

³ - ينظر: ابن الناظم ، المصباح 29 و القزويني ، التلخيص 183 و الإيضاح 113 .

⁴ - ينظر: د.محمد مطلوب ، القزويني وشروح التلخيص 36 و د . عمر الملاحويش ، تطور دراسات إعجاز القرآن 373 – 374 .

الختامة

إن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لكتاب مكي دزّار وتحليل المعلم الثالث في المفاهيم و النظريات من الباب الأول اكتشفت أن أهمية الجهود التي بذلها الكاتب مكي دزّار في تفسيره للنظريات سواء " النظريات اللغوية أو النظريات التربوية تمثلت في ما يلي :

- أن مفهوم النظريات جميعها متطور ، و النظر فيها مستمر متكرر .وإذا كانت اللغة مكتسبات ، لها نظريات في النشأة .

- وأن جميع النظريات التربوية إنها تجارب شخصية ، نتيجة تمارين متكررة ، وملاحظات دقيقة عميقة واستنتاجات مقبولة معقولة .

- وأن اللسانيات التطبيقية تسير في اتجاهين رئيسيين ، واحد يهتم باللغة من حيث النشأة والتطور والتعقيد ؛ وآخر يهتم بالتربية والتعليم اللغة ؛ ومن ثمة يكون اتجاهات ، واحد لغوي وآخر تربوي .

ومن النتائج المتحصل بخصوص اللسانيات بمباحثه الموجزة عصارة تجربة تعليمية متواضعة مع اللسانيات ومدارسها الكبرى التي سهرت على ترقية التفكير في اللغة وقطاعاتها الصوتية و التركيبية و المعجمية في مستويي النظام و الاستعمال . وجهود العرب القدماء التي بدلت في سياق اللسانيات من خلال مستوياتها الصوتية و المعجمية و الدلالية ، وجهود رائدة تمثلت في أعمال جيل الرواد من أمثال إبراهيم أنيس و محمود السعران ، و عبد الرحمن أيوب و تمام حسان... إلخ على اختلاف رؤاهم و مناهجهم و مواقفهم ، في نقل و استثمار هذه المعرفة في الوطن العربي .

وربما كان من اللازم التنويه بتجارب رائدة في تسيير اللسانيات وتقريبها من المتخصصين المتمثلة في جهود عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية و العلمية في إطار النظرية الخليلية الحديثة التي لقت صداها في كافة أنحاء العالم العربي خاصة ، سواء كان ذلك في الأصول ، أو في اللسانيات ، أو في الدخيرة اللغوية أو في التعليمات ، أو في النظرية الخليلية الحديثة ، أو في وضع المصطلحات أو في الترجمة .

نجده يقسم المعلومات اللغوية إلى :

- معلومات مشعور بها كالقواعد و القوانين .

- معلومات لا شعورية تكتسب بالرياضة و التدريب أو المران (التدريس)

قائمة المراجع

1 – المصادر والمراجع العربية :

المصحف الشريف برواية ورش عن نافع .

- 1 – صلاح الدين صالح حسنين ، في لسانيات العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2011 م
- 2 – رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط 3 ، 1997 م .
- 3 – عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديث ، دارالصفاء ، ط 1 ، عمان ، 2002 م .
- 4 – علي آيت أوشان : اللسانيات و البيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي " الأسس المعرفية و الديدانكتيكية ، سلسلة البيداغوجيا (5) ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1998 م
- 5 – عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، دار المعرفة الجامعية ، 2000 م .
- 5 – عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995 م .
- 7 – حلي خليل ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 2002 .
- 8 – كمال بشر ، علم اللغة الإجتماعي ، مدخل- دارغريب ، القاهرة ، ط 2 ، 1997 م .
- 9 – نعمان بوقرة ، اللسانيات إتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، عالم الكتب الحديث ، ط 1 ، 2009 م .
- 10 – توفيق محمد شاهين ، علم اللغة العام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1985 م .
- 11 – عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ، دار العربية للكتاب ، 1984 م .
- 11 - عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط 2007 م .
- 12 - عبد المجيد عيساني ، نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة اكتساب المهارات اللغوية الأساسية ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط 1 ، 2011 م .

الكتب المترجمة :

- 1- نوام تشومسكي : اللغة و الفكر ترجمة : إبراهيم مشروح ، خلال ، دار تينمل للطباعة و النشر، مراكش ، المغرب ، ط1، 1993 م .
- 2- دوجلاس براون ، أسس تعلم اللغة وتعليمها ، ترجمة : عبده الراجحي وعلي علي أحمد شعبان ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، 1994 م
- 3- الكتب الأجنبية :

1- Soussune , course de linguistique general , P :43-317.

2- J , dubois et autres , dictionnaire de linguistique ,p : 371 .

3 – elements de linguistique general , PP : 9

4- dictionnaire de linguistique , P 218-219.

4 – الدوريات و المجلات و المحاضرات :

1 – سعاد شرفاوي : التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح ، مذكرة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2009 – 2010 .

1 – بشير إبرير : أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ع7 ، فيفري 2005 م .

3- عبد الرحمن الحاج صالح : مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية و التطبيقية ، مجلة الآداب ، جامعة قسنطينة ، ع 3 ، 1996 م .

5 – المواقع الإلكترونية :

<https://www.aljazeera.net/icons>.

<https://www.asjp.cerist.dz. article> .

المخلص :

مما لا شك فيه أن الدراسة العلمية في أي مجال تستلزم إرساء معالم وقواعد تسير عليها من أجل الوصول إلى نتائج أكيدة ، وبفضل المناهج التي أوجدها علماء اللغة ، يمكن القول إن علم اللغة الحديث استطاع بفضل العلماء القدامى وتنقيحه من قبل العلماء اللاحقين أن يجعلوا من الدراسات اللغوية دراسة علمية منهجية ، فالباحث ينطلق من حيث أنتهى الباحثون السابقون وعندما ينتهي هو ينطلق الباحثون اللاحقون.

ومن ثم على الباحث اللغوي أن يكون ملماً بالمناهج اللغوية ، من أجل تطبيق منهج أو أكثر على ظاهرة لغوية معينة في مجال الدراسات العربية ، يظهر أسبقية المنهج الوصفي لغيره ، ومن المتفق عليه أن تأسيس المناهج كلها يقوم على تجميع الظواهر ثم استقراء الوقائع وتسجيلها ، ولقد سعى الباحث اللساني مكي درار إلى محاولة تأسيس منهج لساني جديد متكامل ومتوازن ، وذلك بقراءة التراث اللغوي العربي القديم الذي كان بمثابة انطلاقة منه ، والبحث فيما أنتجته قرائح المحدثين. ومن هنا نسلط الضوء على الجهود اللسانية التي توضح كيف تعامل مكي درار مع الظاهرة اللسانية انطلاقاً من مصادر اللسانيات ومراجعتها وكل ما توصل إليه بعد جهد جهيد وبحث مديد أن اللسانيات منهج وليس مادة فيحق لها أن تتصف بالتعميم الذي يمكن أن يسى شمولية ، وهذا مسار من مسارات توجهات اللسانيات الحديثة. فهذه المسارات إذ تقاطعت وتآلفت مع وسائل تحقيقها ، وتلاقت جميعها في ما يمكن أن تكون منه انطلاقات التطبيق اللساني.

الكلمات المفتاحية:

1 - مكي درار 2 - المعالم الأساسية 3 - اللسانيات التطبيقية 4 - المفاهيم 5 - المنطلقات 6 - المجالات 7 - الكيفيات

Résumé

Il ne fait aucun doute que l'étude scientifique dans n'importe quel domaine nécessite l'établissement de jalons et de règles à suivre afin d'atteindre des résultats précis, et grâce aux méthodes créées par les linguistes, on peut dire que la linguistique moderne a pu, grâce aux anciens savants et sa révision par des chercheurs ultérieurs, pour faire des études linguistiques une étude Un argot systématique, le chercheur commence là où les chercheurs précédents ont terminé, et quand il termine, les chercheurs ultérieurs commencent.

Et puis le linguiste doit être familiarisé avec les approches linguistiques, afin d'appliquer une ou plusieurs approches à un phénomène linguistique spécifique. Dans le domaine des études arabes, l'approche descriptive semble primer sur les autres, et il est convenu que la mise en place de tous les programmes sont basés sur la compilation de phénomènes puis sur l'extrapolation et l'enregistrement des faits. Le linguiste, Makki Darar, a décidé d'essayer d'établir une nouvelle approche linguistique intégrée et équilibrée, en lisant l'ancien héritage linguistique arabe, qui était un point de départ de elle, et en recherchant ce qui a été produit par les savants modernes. Par conséquent, nous mettons en lumière les efforts linguistiques qui expliquent comment Makki Darar a traité le phénomène de la linguistique en se basant sur les sources de la linguistique et son examen et tout ce qu'il a atteint après un grand effort et de longues recherches que la linguistique est une méthode et non un matériau , elle a donc le droit d'être caractérisée par une généralisation que l'on peut qualifier de compréhensive, et c'est l'une des voies des Directions de la linguistique moderne. Comme ces voies se sont croisées et harmonisées avec les moyens de les atteindre, et elles ont toutes convergé dans ce que pourrait provenir d'eux sur la base d'une application linguistique.

Mots clés

1 - Makki Darar 2 - Caractéristiques de base 3 - Linguistique appliquée 4 - Concepts 5 - Prémisses 6 - Domaines 7 - Qualités

Summary :

There is no doubt that scientific study in any field requires the establishment of milestones and rules to follow in order to reach definite results, and thanks to the methods created by linguists, it can be said that modern linguistics was able, thanks to the ancient scholars and its revision by later scholars, to make linguistic studies a study Scientific methodology, the researcher starts from where the previous researchers ended, and when he finishes, the subsequent researchers start.

And then the linguist must be familiar with linguistic approaches, in order to apply one or more approaches to a specific linguistic phenomenon. In the field of Arabic studies, the descriptive approach appears to take precedence over others, and it is agreed that the establishment of all curricula is based on the compilation of phenomena and then extrapolating and recording the facts. The linguist, Makki Darar, decided to try to establish a new integrated and balanced linguistic approach, by reading the ancient Arabic linguistic heritage, which was a breakthrough from it, and researching what was produced by the modern scholars. Hence, we shed light on the linguistic efforts that explain how Makki Darar dealt with the linguistic phenomenon from the sources and references of linguistics and all that he reached after great effort and long research that linguistics is a method and not a subject, so it has the right to be characterized by a generalization that can be called comprehensive, and this is one of the paths of Directions of modern linguistics. As these paths intersected and harmonized with the means of achieving them, and they all converged in what could be the starting points of linguistic application.

Key Words

1 - Makki Darar 2 - Basic Features 3 - Applied Linguistics 4 - Concepts 5 - Premises 6 - Domains 7 - Qualities